



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

البعد الإيديولوجي في رواية "باية الماتريوشكا"

لأمال بن عبد الله

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

تحت إشراف:

من اعداد:

سرقمة عاشور

• خن سامية

• طرباقوهاجر

الموسم الجامعي:

1442-1443هـ / 2020-2021م



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

البحث الإيديولوجي في رواية "باية الماتريوشكا" لأمال بن عبد الله

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستري في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

تحت إشراف:

من اعداد :

أ/د. سرقمة عاشور

• خن سامية

• طرباقوهاجر

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
يحيى حاج محمد	دكتور	غرداية	رئيسا
سرقمة عاشور	أ / دكتور	غرداية	مقررا
رقاب كريمة	دكتورة	غرداية	عضوا

الموسم الجامعي:

1442-1443هـ / 2020-2021م

البحث الإيديولوجي في رواية "باية الماتريوشكا"

لأمال بن عبد الله

La dimension idéologique dans la roman de " Baya la Matriochka" d'Amal ben Abdallah

جدول الإختصارات المستعملة في الرسالة:

المعنى	الاختصار	المعنى	الاختصار
مراجعة	مر	تحقيق	تح
دون تاريخ النشر	(د. ت. ن)	ترجمة	تر
دون دار النشر	(د. د. ن)	طبعة	ط
دون مكان النشر	(د. م. ن)	عدد	ع
دون طبعة	(د. ط)	مجلد	مج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

أهدي عملي هذا إلى من قال فيهم المولى عزوجل: ﴿وَقُلْ رَبِّيَ اِرْحَمُهُمَا كَمَا رَحِمْتَ اِيَّيْ خَيْرًا﴾

أمي وأبي حفظهما الله ورعاهما

إلى إخوتي وأخواتي

إلى براعم أسرتي: فاطمة، وصال، حمادي، إسلام حفظهم الله

إلى من أناروا دربي بالعلم والمعرفة من أولى المراحل الدراسية حتى هذه اللحظة أساتذتي
ومشايخي الكرام.

إلى من قاسمتني عناء هذا العمل زميلتي هاجر

إلى كل من كان عوناً لي خاصة ولكم أحبتي أهدي عملي هذا.



أهدي ثمرة جهدي إلى أمي عائشة

إلى أبي أحمد

وإلى كل عائلة طرباقو

إلى كل إخوتي وأختي مريم.

إلى التي قاسمتني مجهود عملي هذا زميلتي سامية.



الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على روائية من منطقة غرداية وهي آمال بن عبد الله، حاولنا في دراستنا هذه تسليط الضوء على البعد الإيديولوجي في رواية باية الماتريوشكا لآمال بن عبد الله ، قام هذا البحث على مقدمة و مدخل تضمن مفاهيم العنوان و مبحثين جاء المبحث الأول لدراسة المواقف الإيديولوجية في رواية "باية" حيث تضمن الأبعاد الإيديولوجية و دراسة سوسيونصية لعتبة العنوان، و حُصِّص المبحث الثاني لدراسة البنية السردية و أبعادها الإيديولوجية في الرواية، و ذلك من خلال تحليل الشخصيات و دراسة الزمن و المكان و أبعادها الفنية و الدلالية و ختمت الدراسة بأهم النتائج التي توصلنا إليها.

الكلمات المفتاحية: آمال بن عبد الله، الإيديولوجيا، باية الماتريوشكا، السوسيونصية، عتبة العنوان، الشخصيات، المكان، الزمان.

Résumé :

Cette etude vise à indentifier la romancière de la région Ghardaia qui est : Amel ben Abdellah. Nous avons essayé de faire la lumière dans notre étude sur la dimension idéologique du roman Baya Matriochka d'Amel ben Abdallah.

Cette recherche était basée sur une introduction qui comprenait les concepts du titre et deux points. Le premier est venu étudier des attitudes idéologiques dans un roman " Baya",il comprenait les dimensions idéologiques et une étude sociologique du seuil de titre . Le deuxieme consacré à l'étude d'élèments la structure narratif et dimensions idéologique ; en analysant les personnage ; en étudiant le temps , le lieu en montrant leurs dimensions et technique . Cette étude a conclue par les plus importantes de ses conclusions.

Les mots clés :

Amel ben Abdellah, idéologique, Baya Matriochka, Seuil de titre , Personnages, le temps, le lieu.

مقدمة

بسم الله و الحمد لله الذي خلق فسوى، و الذي قدّر فهدى و الصلاة و السلام على النبي المصطفى، و على آل بيته الطاهرين و الصحابة و التابعين و من سار على نهجه و اقتفى أثره إلى يوم الدين، و بعد:

استطاعت الرواية في القرن التاسع عشر أن تثبت وجودها في الساحة الثقافية العالمية، و أن تتصدر قائمة الأجناس الأدبية بفعل ما تتوفر عليه من مرونة و قدرة على مواكبة مجريات الواقع، و ميل متواصل إلى التجريب الشكلي، و رفد منجزها السردي بآليات و تقنيات متنوعة و موضوعات جديدة، إضافة إلى اسهاماتها في إنتاج المعرفة و بث الأفكار الإيديولوجية السياسية و الاجتماعية.

و قد عرفت الرواية العربية تطورا كبيرا و انتشارا واسعا مما مكنها من احتلال مكانة بارزة بين الأجناس الأدبية الحديثة، نتيجة امتلاكها مقومات التأثير في المجتمع و التغيير فيه، محاولة بذلك معالجة مشاكله هذا من جانب، و من جانب آخر لامتلاكها القدرة الفنية و تمييزها عن غيرها من الفنون و بقدرتها على احتواء هموم الانسان ماضيا و حاضرا و مستقبلا، و استطاع الروائيين الجزائريين مواكبة التطور الذي شهدته الرواية و هذا بفضل نخبة من الكتاب الذين حاولوا أن يقطعوا بالرواية الجزائرية المكتوبة باللسان العربي أشواطاً متقدمة شكلا و مضمونا.

و قد حملت الرواية في طياتها مضامين إيديولوجية متعددة منها ما تعلق بوظيفة الذات و الدفاع عن الآخرين وواقع المجتمع الجزائري في تركيبته الاجتماعية و الفكرية...مستحضرا بذلك المظاهر الاجتماعية التي تقدم للقارئ وفق رسالة فكرية أدبية تعتمد التشكل السردي الفني.

و على هذا الأساس عنت لنا و طرأت فكرة النظر في البعد الأيديولوجي في الخطاب الروائي لما يحمله من دلالات فكرية و ايدولوجية و مضامين اجتماعية و ثقافية تعبر عن هوية المجتمع الجزائري، و انطلاقا من ذلك كله تبلور العنوان النهائي على الشكل التالي: " البعد الأيديولوجي في رواية باية الماتريوشكا لآمال بن عبدالله "

و الأسباب التي جعلتنا نختار هذا الموضوع للدراسة كثيرة أهمها:

▪ الأسباب الذاتية:

- الرغبة في استنطاق النصّ الروائيّ النسوي في الجزائر و الولوج إلى أعماقه الذي يجسّد فنيا لتجارب إنسانية واقعية.
- الميول الشخصي للتعرف على المجتمع الميزابي من خلال الأيديولوجيات المطروحة في الرواية.

▪ الأسباب الموضوعية:

- فيما يتعلق بالرواية الجزائرية المعاصرة خاصة أن هذه الرواية حديثة العهد و مضمونها يمس قضية المرأة في المجتمعات المحافظة.
- محاولة تسليط الضوء على المبدعين و الروائيين على المستوى المحلي، و الغوص في أعماق ثقافة المجتمع الصحراوي.
- طبيعة الموضوع إذ أنه كشف لنا عن المعالم الأيديولوجية الظاهرة و المخفية في ثنايا النص و كذا الرؤية الفكرية اتجاه المجتمع الجزائري المتمسك بعاداته و تقاليده.

إشكالية البحث: و الإشكالية التي تطرح نفسها في هذا البحث هي:

ماهي أبرز الأيديولوجيات التي اشتملت عليها رواية "باية الماتريوشكا"؟ و كيف تسهم طريقة العرض في تحقيق الأيديولوجيا؟

و من خلال الإشكالية الرئيسية تنبثق لنا جملة من التساؤلات الفرعية و هي كالآتي:

- أيمن أن تكون الشخصيات حاملة لتلك الأبعاد الأيديولوجية في النص؟
- هل كان الزمان و المكان حاملين لتلك الأبعاد و الدلالات الأيديولوجية في الرواية له علاقة بأوضاع المجتمع؟ أم أنه انعكاس لإيديولوجية الرواية؟
- ما مدى ارتباط دلالة عنوان الرواية بمضمون النصّ؟

فرضيات البحث: تكمن فرضيات هذه الدراسة فيما يلي:

• الشخصيات يمكن أن تكون دالة على الأبعاد الأيديولوجية في الرواية لأنها تنطلق من مجموعة الأفكار و المواقف التي يتبناها الشخص.

• الزمن و المكان ركيزة أساسية في التشكل الأيديولوجي للمجتمع، وهو انعكاس لما يحمله الكاتب من أفكار.

• العنوان له أهمية لما يتضمنه متن النص الروائي فيمكن أن يكون عنوان روايتنا دال على المتن.

أهداف البحث: مما لا شك فيه أن لكل بحث هدف و غاية، و هي تختلف باختلاف طبيعة الموضوع و تتمثل أهداف هذا الموضوع فيما يلي:

• محاولة تناول موضوع جديد في الساحة الجامعية و تحقيق أهم شروط الاختيار ألا و هو الجِدَّة. إضافة إلى ذلك التعرف على أول كاتبة روائية غرداوية تتبنى قضية المرأة في بيئة محافظة.

• محاولة التطلع و اكتشاف الموضوع و ما يدور في فلكه، و الكشف عن الأيديولوجيات المتصارعة في الرواية.

محتويات البحث:

و قد تم الاهتمام في هذا البحث إلى رسم شكل نهائي، جُسِّد في شكل خطة ابتدأت بمقدمة، ثم مدخل تمهيدي و مبحثين و خاتمة بالإضافة إلى ملحق و قائمة المصادر و المراجع، حيث تناولنا في الدخل التمهيدي قراءة لمفردات العنوان لِيُفهم موضوع البحث و ما يراد منه، و يليه المبحث الأول بعنوان: "المواقف الأيديولوجية في رواية "باية الماتريوشكا" و هذا المبحث بدوره احتوى على ثلاثة مطالب، فالمطلب الأول تمثل في أن الأدب خطاب يحمل أيديولوجيا، فقد تحدثنا باختصار كيف أن الأدب خطاب له أبعاده الأيديولوجية، أما المطلب الثاني تحدثنا عن الرواية كأيديولوجيا، تم من خلالها الكشف عن الأيديولوجيات المتصارعة في الرواية إضافة إلى أيديولوجية الكاتبة، و فيما يخص المطلب الثالث فقد تضمن دراسة سوسيونصية لعتبة العنوان، للكشف عن مدى ارتباطه بمضمون النص.

أما المبحث الثاني المعنون "بالبنية السردية و أبعادها الأيديولوجية في رواية " باية" فحاولنا من خلال هذا المبحث الكشف عن أهم عناصر البنية السردية التي انبنى على أساسها البعد الأيديولوجي في الرواية و قد تم التركيز على ثلاثة عناصر أساسية و هي الشخصية و دورها في تحديد ايديولوجيات الرواية و كذا الزمن الذي احتوى على تقنيات أساسية كالاسترجاع و الاستباق وكذا الحركة السردية من حيث الابطاء و التسريع، أما المطلب الأخير فقد تحدثنا عن بنية المكان و تم من خلالها توضيح أهم الأمكنة الواردة في الرواية. و نهاية البحث كانت عبارة عن خاتمة تم فيها حوصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها في البحث و الملحق الذي احتوى على ملخص الرواية وكذا غلاف الرواية.

منهج البحث:

اعتمدنا في معالجة موضوعنا على المنهج البنوي التكويني الذي رأينا أنه الأنسب لمثل هذه الدراسة و ذلك من خلال محاولة تفسير البنية الأيديولوجية لشخوص الرواية و كذا أثناء تفسير الأبعاد الزمنية و المكانية في الرواية، بالإضافة إلى ذلك فقد اعتمدنا على المنهج السوسيونصي أثناء دراستنا للعنوان و ذلك للكشف عن معالم مصطلحاته و دلالتها، إلا أن هذا لا يلغي استفادتنا من مناهج أخرى كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

الدراسات السابقة: و مما ينبغي الإشارة إليه وجود دراسات سابقة التي تناولت هذا الموضوع نذكر منها:

• البعد الأيديولوجي في رواية " فتاوى زمن الموت" لإبراهيم سعدي

• البعد الايديولوجي في نقد الرواية الجزائرية، حفيضة مخلوف.

و قد اعتمدنا في دراستنا على عدة مصادر و مراجع التي شكلت زاد هذا البحث كان أهمها: رواية "باية الماتريوشكا" لآمال بن عبد الله/ النقد الروائي و الايديولوجي لحميد الحمداني/ كتاب عتبات لجيرار جينيت/ من النص إلى المناص لعبد الحق بن عابد/ غاستون باشلار جماليات المكان، و غيرها من المصادر و المراجع التي كانت عوننا لنا.

صعوبات الدراسة: وكأي بحث لا يخلو من الصعوبات واجهتنا في مسيرة انجازنا لهذا البحث بعض الصعوبات نذكر منها:

- عدم توفر دراسات كثيرة حول المنهج السوسيونصي أو كما يطلق عليه النقد الهجين.
 - أبرز صعوبة واجهتنا عند قرائتنا للرواية هي أننا وقعنا في تشتت و حيرة في أمرنا حول أي الشخصية البطلة التي تروي، هل هي باية (الأم) أم باية (الجدة) أم باية الحفيدة (البنت).
- إلا أننا استطعنا بعون الله و فضله أن نتجاوز كل هذه العثرات بغية إخراج البحث في أبهى حلة و في الأخير لا يسعنا القول إلا أن عملنا هذا يضل مجرد محاولة بحثية بسيطة، فهو مجرد نقطة في البحر.

و لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نشكر الله سبحانه و تعالى الذي أن وفقنا لإتمام هذا البحث، كما نشكر كل من أسهم في تقديم يد المساعدة لنا و نخص بالذكر

الدكتور عاشور سرقة.

**مدخل: قراءة في
مفردات العنوان**

إن أول ما يلفت انتباه القارئ هو العنوان، لذلك فضلنا أن نتعمق بعض الشيء في مصطلحاته، و العنوان بطبيعته مركّب من عدة كلمات مفتاحية و التي هي بحاجة إلى القراءة و الشرح حتى يفهم موضوع العنوان و ما يراد منه و أول كلمة تستوقفنا في عنوان بحثنا هي :

▪ **البُعد الايديولوجي** : و هذه الكلمة مشتقة من كلمتين (البُعد + الايديولوجي)

البُعد : و قد ورد مصطلح " البُعد " في لسان العرب لابن منظور في باب " الباء " مادة بُعِدَ: البُعد: خلاف القُرب : بَعَدَ الرَّجُلُ، بِالضَّمِّ . و بَعِدَ، بِالكَسْرِ بُعِدًا و بَعْدًا، فَهُوَ بَعِيدٌ و بُعَادٌ [٠٠٠]

و ينشدُ قول النَّابِغَةِ :

فَتِلْكَ تُبْلِغُنِي النَّعْمَانَ أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى النَّاسِ فِي الْأَدْنَى وَ فِي الْبُعْدِ¹

أمّا في معجم مختار الصحاح للرازي في مادة (ب. ع. د) في قوله : « و البُعد ضد القرب [٠٠٠] و البُعد أيضا الهلاك و بَعْدَ و استبعد عده بعيدًا [٠٠٠] و اما أنت ببعيد، و ما أنتم منا ببعيد، و يستوي فيه الواحد و الجمع [٠٠٠] و الأبعاد ضدّ الأقارب»².

ومن شواهد استخدام المصطلح في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ **أَلَا بُعْدًا لِمَدِينٍ كَمَا بَعْدَتْهُ تَمُودُ** ³ و المعنى الذي دارت في فلكه هنا هو الهلاك أو الاغتراب .

و قال مالك بن الرّيب المازي :

يقولون لا تَبْعَدُ وهم يَدْفُنُونِي و أَيَّنَ مَكَانُ الْبُعْدِ إِلَّا مَكَانِيَا

و البُعدُ و البعاد : اللّعْنُ منه أيضا ¹

¹ ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، (د.ت.ن)، ص: 336.

² محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، دار الفكر للطباعة و النشر، لبنان، ط1، 2001م، ص: 23.

³ سورة هود الآية: 68

و من خلال هذه التعاريف فكلمة " البُعد " في هذا الموضوع قد دلت على معاني متعددة هي خلاف القرب و ضده و أيضا دلت على الهلاك أو الاغتراب و على اللعن .
و منه نجد أيضا أن البُعد هو بُعد النظر بمعنى عمق التفكير، و بُعد المهمة أي علوها و بُعد الشقة أي اتساع المسافة و الفجوة، و بُعد ثقافي بعد حضاري، بُعد فكري، بُعد أيديولوجي و معنى هذا كله الرؤية أو النظرة.

أما اللفظة الثانية من العنوان و هي الأيديولوجي و معناها :

الأيديولوجيا لغة : إذا نظرنا إلى الأصل اللغوي للكلمة ايولوجيا، فسنجد أنها تتكون من جزئين أو مقطعين : (idea) وتعني، فكرة و (logos) و تأتي بمعنى علم. أي أن المعنى اللغوي أو الحرفي للايديولوجيا هو " علم الأفكار " و هذا المعنى الذي قصده "دوترامي" عندما أبرز هذا المفهوم بوضوح إلى مسرح الفكر و تاريخ الأفكار² .

فهو يُعرف الايديولوجيا على أنها : « العلم الذي يدرس الأفكار بالمعنى الواسع لكلمة أفكار، أي مجمل واقعات الوعي من حيث صفاتها و قوانينها و علاقتها بالعلامم التي تمثلها لاسيما أصلها»³.

إذن نلاحظ أن لفظة ايديولوجيا لغة تعني علم الأفكار .أما الأيديولوجيا اصطلاحا : فقد عرّفها عبد الله العروي بقوله : « الأيديولوجيا تعني مجموعة من القيم و الأخلاق و الأهداف التي ينوي تحقيقها من الفرد أو الجماعة على المدى القريب أو البعيد»⁴

و قد عرّفها ماركس بأنها : « النتاج الفكري للطبقة الاجتماعية المسيطرة، فالأيديولوجيا يُمكن

¹ أبو الحسن علي ابن إسماعيل ابن سيده المراسي: المحكم و المحيط الأعظم، (تح)/ عبد الحميد هندواوي، دار الكتب العلمية، (د.م.ن)، (د.ط)، (د.ت.ن)، ج2، ص: 32.

² تركي حمد: دراسات ايديولوجية في الحالة العربية، (د.د.ن)، بيروت، لبنان، ط1، (د.ت.ن)، ص: 86.

³ نفسه، ص: 87.

⁴ عبد الله العروي: مفهوم الأيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط8، 2012م، ص: 9.

أن تشير إلى الفلسفة الاجتماعية الموجهة لجماعة معينة داخل المجتمع أو لطبقة أو حزب سياسي... وغيرها»¹

• الأيديولوجي : جاءت من الأيديولوجيا و مصطلح الأيديولوجيا من المفاهيم المعقدة في مجال الدراسات الإنسانية حيث تعتبر « كلمة أيديولوجيا دخيلة على جميع اللغات الحيّة، تعني لغويا في اصلها فرنسي علم الأفكار، لكنها لم تحتفظ بالمعنى اللغوي إذ استعارها الألمان و ضمّنها معنا آخر، ثم رجعت إلى الفرنسية و أصبحت دخيلة حتى في لغتها الأصلية »².

« و الأيديولوجيا شأنها شأن مصطلحات العلوم الاجتماعية تصدّت لها تعاريف شتى و لم تستقر على تعريف واحد يضمن لها معنى محدد، نظرا لتطور معانيها عبر حقب الزمن، مما جعل كل حِقبة بفلسفتها تذهب مذهبا مختلفا في التعريف عن سابقتها و لاحقتها تبعا لما يسودها من فلسفات . و هذا ما جعل مصطلح الأيديولوجيا غامضا و ذلك لكثرة استخداماتها المختلفة، بالإضافة إلى تداخل الفكر الاجتماعي و السياسي و الاقتصادي و الفلسفي في مجال دراسته، ممّا أدّى إلى الخروج عن الحدود المحددة للتداول و التفاهم و التعاون بين مستخدمي المصطلح و متلقيه في كتابات الكثيرين »³.

و هذا ما جعل الكُتّاب العرب يعجزون عن تعريفها بكيفية مرضية و قد انتشرت لفظة ايديولوجيا انتشارا واسعا بالرغم من عدم مطابقتها لأي وزن عربي . فنجد "عبد الله العروي" في كتابه "مفهوم الأيديولوجيا" قد عرّبها تماما و أدخلها في قوالب الصرف العربي و أعطى لنا مثلا عن ذلك، حيث استعمل كلمة " أدلوجة " على وزن "أفعولة" بدلا من كلمة ايديولوجيا.⁴

¹ عبد الرحمن خليفة، فضل الله إسماعيل: المدخل في الأيديولوجيا و الحضارة، مكتبة بستان المعرفة، الإسكندرية، مصر، (د.ط)، 2006م، ص: 32.

² بتصرف، عبد الله العروي : مفهوم الأيديولوجيا، ص: 9.

³ عبد الرحمن خليفة، فضل الله إسماعيل : المدخل في الأيديولوجيا و الحضارة ، ص : 15.

⁴ عبد الله العروي: مفهوم الأيديولوجيا، ص: 9.

و قد حدّد "سعيد علوش" الأيديولوجية في معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة على النحو التالي:

1-«الايديولوجيا : هي جُل الأفكار " الأحكام و المعتقدات " الخاصة بمجتمع في لحظة ما.

2-الإيديولوجيا : نظام يمتلك منظمة و صرامته الخاصة في التمثيلية على مستوى الصورة، الأفكار و المفاهيم .

3-تمثيلية الإيديولوجيا : تخص جماعة اجتماعية لا استمرارية نسبية و نظام قيمي يرتبط بطبقات اجتماعية منتجة غير هيمنتها الاجتماعية»¹.

و انطلاقا من جملة التعاريف العامة للإيديولوجيا، تعتبر مجموع القيم و الأخلاق والأهداف التي ينوي تحقيقها في المجتمع .

أما إذا خصصناها في مجال الأدب أو " الرواية" فإننا نجد بأن البُعد الأيديولوجي في الرواية كما عبّر عنه "حميد الحمداي" بقوله أن: «كُتاب الرواية غالبا ما يقومون بعرض هذه الأيديولوجيات و المواجهة بينها من أجل أن يقولوا ضمنا شيئا آخر و يكون مخالفا لتلك الأيديولوجيات»².

و انطلاقا من هذا المفهوم تصبح الأيديولوجيات عنصرا جماليا تدخل الرواية باعتبارها مكوناً جمالياً لأنها هي التي تتحول في يد الكاتب إلى وسيلة لصياغة عالمه الخاص « وبهذا تصبح الأيديولوجيات تلك المواقف و الأفكار التي تُعجُّ بها الرواية»³ و من هنا تتضح المعاني و الأبعاد الفكرية للروائي ووجهة نظره الخاصة اتجاه واقعه في قالب روائي.

¹ ينظر، سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية و المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ، 1985م، ص: 41.

² حميد الحمداي، النقد الروائي و الأيديولوجيا،(من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990م، ص: 93.

³ نفسه، ص: 35.

الرواية لغة : فنجد مما لا ريب فيه أنه مصطلح صعب التحديد فهو جامع و مانع، و حين العودة إلى المعاجم نجد أن الرواية أصلها في اللغة العربية من مصدر الفعل روى" و هو جريان الماء، أو وجوده بغزارة أو ظهوره تحت أي شكل من الأشكال، أو نقله من حال إلى حال أخرى . من أجل ذلك ألفيناهم يطلقون على المزداة الرواية: لأن الناس كانوا يرتوون من مائها : ثم على البعير، الرواية أيضا لأنه كان ينقل الماء فهو ذو علاقة بهذا الماء كما اطلقوا على الشخص الذي يستقي الماء هو أيضا الرواية¹.

وورد في لسان العرب لابن منظور : « روي بالكسر، ومن اللين يروي رياءً، و يقال للنفقة الغزيرة هي تروي الصبي لأنه ينام أول الليل فأراد أن درتها تجعل قبل نومه [...] و الرواية المراد بها الماء، و الرجل المستقي أيضا رواية [...] و يقال روي فلان فلانا شعراً، إذ رواه له متى حفظه للرواية عنه »².

اصطلاحاً : هي سرد قصصي ثري طويل يصور شخصيات فردة من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال و المشاهد، و الرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية و الوسطى. نشأ مع ظهور البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية و ما صاحبها من تحرر الفرد من رقبة التبعية الشخصية.³

و الرواية من حيث هي جنس أدبي راق، ذات بنية شديدة التعقيد متراكبة التشكيل تتلاحم فيما بينها و تتظافر لتشكل في نهاية المطاف شكلا أدبيا جميلا.⁴ كما تعتبر الرواية : « سرد

¹ عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، دار عالم المعرفة، الكويت، (د.ط)، 1998م، ص:22.

² ابن منظور: لسان العرب، (د.د.ن)، سولاق، مصر، ط1، 1300هـ، ج3، ص: 90.

³ إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين، الجمهورية التونسية، (د.ط)، 1988م، ص:176.

⁴ عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص: 27

نثري خيالي طويل عادة تجمع فيه عدة عناصر في وقت واحد مع اختلافهما في الأهمية باختلاف نوع الرواية «¹».

و نستنتج من خلال المفاهيم السابقة للرواية اللغوية أو الاصطلاحية أنه من حيث تعريفها اللغوي نجد مدلولات الرواية مشتركة و تفيد عملية الانتقال و الجريان و الارتواء المادي (الماء) أو الروحي (النصوص و الأخبار) و من حيث مفهومها الاصطلاحي فنجد فيها اختلاف حسب الدارسين و يبقى المتفق عليه أن الرواية سرد نثري يتحدد عن طريق مكونات و عناصر تشكل هذا العمل الروائي .

و من المفردات أيضا التي وردت في العنوان نجد " باية " و تعريفها ورد على النحو التالي :

▪ باية :

جذر(اسم) باية هو (بيرة): يعتبر اسم باية من أجمل أسماء البنات، يوحى بالجمال و الرحمة وقد اختلفت الأقاويل في مدلول الاسم فالبعض يعتقد أنه تركي الأصل و البعض الآخر يرى أنه يرجع لأصول اسبانية، و يتشابه مغزى الاسم في اللغتين، حيث أنه في اللغة التركية يعني الفتاة الجميلة ذات الملامح الملائكية التي تتسم بالأخلاق الحميدة و تتعامل مع الناس بكل رفق و لين . و المعنى الحرفي للاسم باللغة الاسبانية هو حبة التوت، لذلك عندما يطلق على الأنثى فهو يشير إلى جمالها ودلالها². و في موضع آخر نجد أن اسم باية يعني السلطانة أو الأميرة، فهذا الاسم موجود بكثرة في المغرب إلا أنه قديم و يعني الأميرة باللغة الأمازيغية.³

¹ مجدي وهبة كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، (د.د.ن)، (د.م.ن)، ط2، 1984م، ص: 182.

² سمران سمير: معنى اسم باية في علم النفس وصفاته ، مقال نشر على موقع (المصري) ،مصر، اطلع عليه يوم15/05/2021، سا:19د.

³ آمال بن عبد الله: رواية باية (الماتريوشكا)، دار نزهة الألباب للنشر و التوزيع، غرداية، الجزائر، ط1، 1441هـ، 2019م، ص: 31 .

كما نجد أن اسم باية يُنسب إلى "باي" و هو لقب ترك خاص بحكام الأقاليم أيام الحكم العثماني.¹

أما هذا الاسم في معاجم اللغة العربية فليس له وجود لأنه يرجع للغة الاسبانية .

▪ الماتريوشكا :

و جمعها (ماتريوشي) هي دمية تعشيش روسية غالبا ما يطلق عليها ببساطة دمي التعشيش لها صلة " Matryoshka " الكلمة الروسية و بشكل آخر من أشكال الأم " Matb " الخاصة بالأم تبدو مثل الاسم الروسي "ماتريوشا"، الذي يتمتع بصوت دافئ و مرضي و قد يكون متصلا بالكلمة اللاتينية " الأم " و يعتقد أن "الماتريوشكا" مشتق من هذا الاسم الأثوي، و الذي كان شائعا عندما اكتشفت الدمى شعبيتها لأول مرة².

حيث تمثل دمية "الماتريوشكا" اللأم أو الجدة أكبر الدمى و الدمى الأصغر التي تمثل البنات أو أجيال من النساء الأصغر سناً من نفس العائلة، و هي تصور النساء اللاواتي يرتدين الملابس التقليدية مع منديل و مئزر³.

و في تعريف آخر نجد ان دمية "الماتريوشكا" هي روسية الأصل ترتبط بالأساطير الشعبية و هي عبارة عن دمية مزخرفة توضع بداخلها دمي أقل حجما، يعتقد بعض الباحثين أن "الماتريوشكا"

عبارة عن صنم وثنى مصنوع بالخشب و في داخله صنم صغير يمثل حفيدها.⁴

و في موضع آخر نجد أن "الماتريوشكا" تعرف أيضا بالبابوشكا و هي عبارة عن عروس على شكل امرأة ريفية ترتدي "سرفان و حجاب" و تأخذ الدمى الشكل البيضاوي المسطح

¹ <http://www.alquds.co.uk> عليه يوم: 2021/05/13، 22:س:19.د.

² ماتريوشكا الروسي: www.ar.ianstravels.com اطلع عليه يوم: 2021/5/8، 00:س:25.د.

³ نفسه.

⁴ آمال بن عبد الله، رواية باية، ص 31.

و تنقسم إلى جزئين علوي و سفلي قابلين للانفصال عن بعضهما البعض، وتحتوي بداخلها دمي أخرى بنفس الشكل و لكن أصغر حجما، تبدأ من ثلاثة أحجام و يزداد العدد.¹

و فيما يخص الرواية آمال بن عبد الله فيمكن ايجاز نبذة عن حياتها في ما يلي :

▪ السيرة الذاتية للرواية آمال مصطفى كمال بن عبد الله:² من مواليد السابع من شهر فيفري بالقبة عام 1980م بالقبة الجزائر العاصمة/حرم السيد الدبور نور الدين بن عيسى ابن المؤرخ الكبير محمد علي الدبور ، أم لأربعة أطفال، متحصلة على شهادة بكالوريا علوم طبيعة و حياة ثانوية محمد العيد آل خليفة بجاسي مسعود سنة 1998م بورقلة و شهادة في الإعلام الآلي /جامعة ورقلة.

درست عامين علوم انسانية بالمعهد خاص، و 3 سنوات علوم شرعية بمدرسة الفتح، أدبية عصامية التكوين في مسيرتها الأدبية، صقلت موهبتها ببحثها الدؤوب في مجال الأدب وشغفها الكبير بالقراءة التي ادمنت عليها منذ مرحلة الطفولة و إلى يومنا هذا، شاركت في العديد من المسابقات الوطنية و الولائية. متحصلة على شهادة تقدير من الاتحاد الوطني للشبيبة الجزائرية بولاية ورقلة في حفل "تأميم المحروقات" 24 فيفري 1999م لأحسن شعر فائزة بمسابقة الإذاعة للمرأة الكاتبة سنة 2016 بالمرتبة الأولى " مجال الخاطرة "وسنة 2018 بالمرتبة الثانية "مجال القصة" تحصلت سنة 2018م على بطاقة شاعرة في تظاهرة يناير 2968، فائزة في مسابقة رابطة

الفكر والابداع للرواية القصيرة على مستوى الوطني والتي نظمتها ولاية واد سوف تحت اشراف الأديب الكبير " بشير خلف " في دورتها الرابعة 2018 م و وزارة الثقافة . توجت بالمرتبة الثالثة وطنيا عن رواية "أحيقار لقمان وكارمن".

¹ دنيا محمد: القصة الحقيقية لظهور الماتريوشكا، مقال منشور على موقع: <http://arabic.spulnik/news.com> اطلع عليه يوم : 13 / 05 / 2021م، 21سا:32د.

² مقابلة: مع الروائية آمال بن عبد الله، بتاريخ 2020/12/02م، على الساعة 13سا:12د.

وكانت لجنة التحكيم تضم كل من : الدكتور عبد القادر عميش الدكتور عبد القادر ميسوم الدكتور حفيفة طعام .الدكتور علاوة كوسة ، كما كرمت يوم 9 مارس 2019م على مستوى ولاية غرداية تحت إشراف المكتبة الولائية و وزارة الثقافة حيث بوركت على مجهوداتي الجبارة في بعث الروح من جديد للثقافة على مستوى ولايتنا وتشجيعه للأفلام الواعدة الفتية خاصة منها الأفلام الناعمة. بحضور مدير الثقافة، التكريم جاء تزامنا مع اليوم العالمي للمرأة في حفل الإعلان عن الفائزات بالمسابقة التي نظمتها المكتبة مع مديرية الثقافة .

حيث تم الإعلان عن الأسماء الفائزة في المسابقة لدورتها الثانية والتي كانت تحت عنوان: "امرأة وكتاب" كما ضمت الحفلة أيضا ندوة أدبية وهي قراءة في كتاب " حكم أحيقار"، في جلسة أدبية ممتعة جدا مع ضيفات زرن غرداية لأول مرة :

رئيسة الجلسة : الدكتورة زينب خوجة من جامعة بريكة/ الدكتورة مريم بن بعيش من جامعة جيجل/ الدكتورة مونيا ساكر من جامعة سكيكدة . والشاعر المتألق جليل دولهامي . إضافة إلى الدكتور عاشور سرقمة عميد كلية الآداب بجامعة غرداية . والشاعر الدكتور غزير بالقاسم شاعر وممثل اللجنة، أين منح للكاتبة لقب اول كاتبة روائية غرداوية مزايية الأصل، وهذا كان شرفا وتكليفا نرجو أن نكون عند حسن ظنهم بنا.

نشرت لها عدة نصوص نثرية وخواطر في مجلات جزائرية واخرى عربية" جريدة كونتاكت" وجريدة" بانوراما" (في التسعينات) ،"مجلة مبدعون" العراقية و"مجلة مرآة الحياة" العراقية اللبنانية، "المجلة الثقافية الجزائرية" (2017_2018م)، وموقع "الإبداع الفكري والأدبي" التونسية (رئيس التحرير: فتحي جوعو) ومجلة "كلمات ليست كالكلمات" البيروتية، إدارة الدكتور محمود بكو و"مجلة المرأة women magazine" .

وهي الآن مشاركة في تظاهرة : المبدعون العرب 1000 من إعداد وتقديم الدكتور الشاعر "براء الشامي" وعضو مشارك في فريق هواجس عربية الدولي.

أجرت عدة صحف معها حوارات، من بينها جريدة الأمة بقلم .ومجلة الثقافة الجزائرية الإلكترونية والمجلة الورقية الالكترونية : "مرآة الحياة" العراقية اللبنانية، وجريدة الوسط.

من بين نشاطاتها :عضو في جمعية تتكفل بمرضى السرطان سابقا، مسؤولة عن مشروع الصالون الأدبي الخاص بالمرأة لتشجيع القراءة في الوسط النسوي ببلدية بريان، ومشاريع ثقافية قيد الإنجاز.

من إصداراتها : مجموعة قصصية مع مجموعة كاتبات : "قصص تحت الظل" كأول خطوة، كتابها الاول :مجموعة قصصية وثرية تحت عنوان: "على أعتاب تشرين" / "منة وحمو" سنة 2017م رواية "أحيقار" / "لقمان وكارمن" والتي توجت في مسابقة الرواية القصيرة الوطنية في رابطة "الفكر والابداع" سنة 2018 تحت إشراف الأديب بشير خلف / رواية "باية (الماتريوشكا)" سنة 2019 م.

الأعمال قيد الإنجاز : رواية ومجموعة قصصية ملاحظة: سيرة متواضعة نعمل على توسيع خبراتنا وصقل موهبتنا ونسعى للتميز وصنع اسم حروفه من ذهب بإذن الله.
أن تكون المرأة كاتبة وكاتبة جريئة تتبنى قضية المرأة في بيئة محافظة هذا ليس بالأمر السهل وليس طريقا محفوفا بالورود، ويحتاج لقوة وثقة ومثابرة وإيمان بالنفس والرسالة المحمولة أولا وقبل كل شيء، ودعم معنوي يتمثل في الأسرة التي ساندتنا طوال مشوارنا وساندتنا الذين لم ييخلوا علينا بالنصيحة والتوجيه.

المبحث الأول:

المواقف الإيديولوجية في رواية "باية الماتريوشكا"

أولاً: الأدب خطاب يحمل إيديولوجيا

ثانياً: الرواية كإيديولوجيا (الإيديولوجيات المتصارعة في الرواية

و إيديولوجية الكاتبة)

ثالثاً : دراسة سوسيونصية لعتبة العنوان

أولاً : الأدب خطاب يحمل أيديولوجيا

إن الخطاب امتداد للبعد الاجتماعي و لكل مؤسسة خطابها الخاص بها و لها حقوقها الخطابية المختلفة عن سواها، و يظهر الخطاب من خلال النص الذي هو عبارة عن امتداد لغوي الذي يحيل للخطاب محققا له لغويته، و في النصوص تتعد الخطابات أو تختلف أو تتعارض، و يكون نوع النص محددًا بموضوع معين بينما الخطاب هو تجريد لجمع من النصوص و يكون متواترا و مبهمًا.

طالما كانت « اللغة عند الشكلايين الروس تُقدم على أنها بناء مستقل له أنساقه و دلالاته و قوانينه و ضوابطه المكتفية بنفسها و التي يمكن أن تُدرّس دراسة علمية دقيقة، مستفيدين من الألسنية إذ استمدوا مصطلحاتهم منها لقياس البنى الأدبية بمقاييس البنى اللغوية، و نجد الاسلوبية مقتصرة على الأسلوب و اللغة و أهملت التناغمات الكامنة وراء أسلوب المبدع»¹ ومنه كان العمل الفني يدرس شكلا و مضمونا لكن بصورة شحيحة على الغور أكثر في مقتضياته، و يرى "باختين" : « أن في التعبير الأدبي، يعتبر الدليل اللغوي محملا بشحنات أيديولوجية لا تعكس الصراع الاجتماعي السائد و إنما تجسده و تدخل في سياقه»²، ولقد جاء الخطاب الأدبي « يحمل أيديولوجية بالضرورة فلا يمكن القول بنهاية الأيديولوجيا إلا إذا كان من الممكن تصور نهاية الإنسان معها، و كل ممارساته الاجتماعية في اللغة و الخطاب، لذلك فإن أي تصور للأدب مهما بالغ الابتعاد عن الإيديولوجيا، أو أعلى إنكاره لها و مناهضته لمفاهيمها، ينطوي سواء أراد أم لم يُرد على بعد أيديولوجي واضح، و عليه فلا يمكن أن يخلو أي نص أدبي من بُعد أيديولوجيا، و فنون الادب متشعبة بالأيديولوجيا بمفاهيمها الاجتماعية و الأخلاقية و السياسية»³.

¹ يُنظر، ميخائيل باختين: الخطاب الروائي، تر/ محمد براءة، منتديات مكتبة العرب، القاهرة، مصر، ط1، 1987م، ص: 14.

² يُنظر، حميد الحمداني: النقد الروائي و الإيديولوجيا، ص: 33.

³ يُنظر، حفيظة مخلوف: البعد الإيديولوجي في نقد الرواية الجزائرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، منشورة، جامعة وهران، الجزائر، 2009، ص: 36.

و بهذا الصدد جاء " باختين " « ملحًا على أسلوبية الجنس الأدبي حتى لا يكون هناك فصل بين اللغة و بين الجنس التعبيري الذي هو جزء من الذاكرة الجماعية ، ليُتيح لنا متابعة مصائر الخطاب»¹

ليتسنى لنا تذوق جمالية تعبير الخطاب الأدبي بعد اعمال الفكر في تتبع مسارات العبارات إذ أن « اللغة تأبى الاكتفاء بمعجم واحد و ترفض الكلام الذي لا يستمد إلى الحس و الذوق و الجمال و هي مُشحنة بدلالات و تأويلات، ولذلك فإن الخطاب اللغوي هو ساق فكري متجانس مع الطبيعة الإيديولوجية يتقصى أعماق النص»²، و الخطاب الأدبي يُحقق الإيديولوجيا كونها « منظومة فكرية تعكس بنية النظام الاجتماعي فينظر إلى الأدلوجا انطلاقا من البنية الباطنية للمجتمع الإنساني الذي يتميز بنتاج وسائل استمرارته»³.

و للخطاب الأدبي الدور الأسمى في تجسد الإيديولوجيا و حقنها بصورة عملية سلسلة فيجتلون يرى أن « كون الحقل الجمالي وسيطا ايديولوجيا فاعلا بصورة متميزة يعود إلى عدة أسباب و منها :

أن الحقل الجمالي تصويري و مباشر و فوري و مقتصد يعمل على الأعماق الغريزية و العاطفية و لكنه يلعب أيضا على السطوح الفعلية للإدراك ظافرا نفسه مع مادة التجربة التلقائية و مع جدور اللغة و إيمائاتها، و بسبب هذه الطاقات التي يمتلكها فإنه قادرا على جعل نفسه طبيعيا و تقديم نفسه بوصف بريء أيديولوجيا بطرق لا تتوفر بسهولة للحقول السياسية و التشريعية للأيديولوجيا»⁴

• و يتم استنطاق الأيديولوجيا في الخطابات الأدبية « باعتبارها مجموعة الانعكاسات و الانكسارات داخل المخ البشري بواقع الاجتماعي و الطبيعي الذي يعبر عنه و يته بواسطة

¹ يُنظر، ميخائيل باختين: الخطاب الروائي، ص: 15 .

² حفيظة مخلوف: البعد الأيديولوجي في نقد الرواية الجزائرية، ص: 35.

³ عبد الله العروي: مفهوم الأيديولوجيا، ص: 129.

⁴ تيري إيجيلتون: النقد و الإيديولوجيا، تر/ فخري صالح، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، عمان، (د.ط)،

1992م، ص: 15.

الكلمة و الرسم و الخط أو بشكل سيميائي آخر و من ثم عندما نقول أيديولوجيا: فإن ذلك يعني داخل إشارة أو كلمة أو علامة أو خط بياني أو رمز...، وهذا عنصر يجب أن يستحضره الروائي العربي و ناقده سواء عند الصوغ المتكلمين في الرواية أو عند تحليل كلامهم¹ فالإيديولوجيا بالنص الخطابي الأدبي كقيلة بأن « تُحدد ادلوجة أفكار و أعمال الأفراد و الجماعات بكيفية خفية لا واعية² فتبين لنا صورة عامة و إن كانت صعبة تحديد الأبعاد بدقة إذ هي « قناع وهمي مضمونه المجتمع وظيفته الإنجاز مرجعه المصلحة مجاله المناظرة، و يكون نسبيا و هو أيضا رؤيا كونية مرجعها التاريخ من خلال الثقافة الاجتماعية و هي علاوة على هذا المعرفة آنية تحاول تناول الحق من خلال تظاهرات الكون و الجدليات المستمرة و إياه، فتحاول الموازنة بن النظرية المعرفية و الكائن أو هي النظرية الجدلية³»

• و بما أن الأيديولوجيا هلامية الشكل و البناء « إذ هي ذات طابع توهمي عاجزة أمام أسئلة الواقع تلقاء نفسها و غير قادرة أيضا على معرفة حدودها الفعلية⁴، و هنا يبرز دور الخطاب الأدبي الذي يبرر لها وجودها و أبعادها خاصة من خلال الأعمال و النصوص الأدبية المفعمة بالحوارية لمختلف الأيديولوجيات المتقاربة و الأخرى المتعارضة، و خاصة في الأعمال الروائية التي تكون أرحب نفسا و أوسع تأويلا، « ذلك لكون الأيديولوجيا المفردة حبيسة حدودها حسب ماشيري لا تستطيع أن تُشكل نسقا، لأن النسق شرط ضروري للتناقض و يُقصد بالنسق الإنتاج الأدبي باعتباره بنية تركيبية متميزة بالتناقض، و لا يمكن أن يحصل هذا التناقض إلا داخل نسق، و نظرا لأن الأيديولوجيا مكثفية على ذاتها و منسجمة مع نفسها فهي غير قادرة وحدها على تشكيل نسق من الناتج الإبداعي⁵»

فهي بحاجة إلى أصوات مختلفة بالنص الواحد « ذلك أن تعبيرية اللغة لا تتحقق و هي مفصلة

¹ ميخائل باختين: الخطاب الروائي، ص: 22.

² عبد الله العروي: مفهوم الأيديولوجيا، ص: 11.

³ يُنظر، نفسه، ص: 12.

⁴ يُنظر، حميد الحمداني، النقد الروائي و الأيديولوجيا، ص: 30.

⁵ يُنظر، نفسه، ص: 30.

عن تعداد الأصوات و الرؤيات و المواقع و عن الطابع الحوارى لمجموع النص»¹، الأمر الذى يقر بوجود عمليتي التأثير و التأثير المعتمد أساسا على مبدأ التعارض و يفسر كذلك بطريقة ما التعالق اللغوي بين خطاب و خطاب آخر، متيحاً لنا استنباط أيديولوجيا معينة تُفعلها العلاقات الاجتماعية البشرية « فالحوارية إلى جانب وظيفتها التواصلية، فهي تكشف عن مواقف و أفكار الشُّخص و قد تتعدى المجال الاجتماعى، إلى مجال التعالي و صوغ أسئلة الكينونة و أسئلة الذات في رحلتها نحو الغير»².

و ممّا سبق يمكننا القول « ليست مجرد نسق من الأفكار و لكنها تمثل قوة هذا النسق فهي تسري في مستويات اللغة و مجموعة الأعراف و التقاليد و حتى الأدب و الفن إن هي كما يقول " غرامشي " الأرض التي يتحرك عليها الإنسان و يكتسب و عيه و يحدد موقعه ويمارس نضاله»³

ليكون الخطاب الأدبي حاملا للإيديولوجيا من خلال اللغة و الطروحات الفكرية الدارجة ضمنها « ففي الجانب الجمالي تدخل الأيديولوجيات باعتبارها عناصر واقعية، تدخل النص الروائي كمكونات للمحتوى أي كعناصر للبنية الفنية»⁴، و هو ما جاء به لينين بما سمّاه بالمرآة « و التي هي جزئية لأنها تقوم باختيار ما تعكسه، بمعنى أنها لا تعكس الحقيقة الكلية الموجودة في الواقع»⁵ بل يُعاد بنائها و طمس أيديولوجية الكاتب باعتباره انه يُحاول أن يصوغ في عمله عدة ايديولوجيات مختلفة بشكل متوازن و موضوع .

-ومنه يحاول الخطاب الأدبي جاهدا استيعاب الأيديولوجيات بشكل متوازن « فوجود ايديولوجيات عدة بالرواية الواحدة يُشكل تناقضات و اختلافات من خلال صراع الأبطال و الأصوات المتعددة بالعمل إنما هي تقضي إلى عدة تأويلات، فالأيديولوجيا تقتحم النص

¹ محمد برادة: أسئلة الرواية و أسئلة النقد، شركة الرابطة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1996م، ص: 37.

² ينظر، نفسه، ص: 40.

³ حفيضة مخلوف: البعد الأيديولوجي في نقد الرواية العربية، ص: 36.

⁴ يُنظر، حميد الحمداني: النقد الروائي و الأيديولوجيا، ص: 28.

⁵ نفسه، ص: 25.

باعتبارها من مكوناتها الأولية، ويتم الاختلاف في التأويل على حسب كل قارئ»¹.

-و من خلال ما سبق يمكننا القول أن الخطاب الأدبي: «هو كالتأويل التي تحمل الوجه و القفا الظاهر و الباطن، فكما يستحيل الفصل بين الورقة و قفاها، يستحيل الفصل بين ظاهر الخطاب و باطنه، وإذا كان الخطاب في ظاهره يتضمن بُعدا أيديولوجيا فإنه ف باطنه يتضمن بُعدا معرفيا و العكس بالعكس»².

-كما يلحظ " باختين " أن الأساس الذي تقوم عليه الرواية كما سبق و أشرنا لذلك « هو الحوارية بين أنماط الوعي المتعارضة إذ أن وعي الذات عند البطل يُهيمن على مجموعة عالم الأشياء في الرواية لا يمكنه أن يحاور وعيا آخر، كما أن حقل رؤيته لا يُمكن أن يُوضع إلا بجانب حقل آخر للرواية و إيديولوجيته إلا بجانب أيديولوجية أخرى»³، فكل طرف في الرواية رؤيته الخاصة للعالم و بالتالي أيديولوجيته المختلفة عن غيره يومؤها الصراع بين الشخصوس .

و لنا أن نعتبر أن « الأدب بشكل عام لا يمكن أن يقوم إلا على أساس التناقض بين الأيديولوجيات»⁴ و قد ورد أن الأدب عبارة عن خطاب يحمل إيديولوجيا أو إيديولوجيات بلا شك .

- و لاستجلاء الدلالة الأيديولوجية من « النصوص المتعددة مهما كانت أشكالها، يجب أن نبحت فيها إذن عن النسق المنظم للخطاب»⁵ و الذي هو عبارة عن تشاكل للعديد من الشيفرات « فصوص الانسان و الفرد في النص يتعالق مع الشيفرة الدلالية، في حين أن صوت العلم يتصل مع الشيفرة الثقافية، و صوت الحقيقة يتعالق مع الشيفرة التأويلية، و صوت الرمز مع الرمزية... و هكذا يتحول النسيج النصي إلى شبكة من العلاقات اللاهائية و المفتوحة

¹ يُنظر، حميد الحمداي: النقد الروائي و الأيديولوجيا، ص: 26.

² حفيضة مخلوف: البعد الأيديولوجي في الرواية الجزائرية، ص: 36.

³ يُنظر، حميد الحمداي: النقد الروائي و الأيديولوجيا، ص: 38.

⁴ يُنظر، نفسه، ص: 32.

⁵ يُنظر، عمر عيلان : مناهج تحليل الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، (د.ط)،

2008م، ص: 27.

باستمرار على الجديد عند كل قراءة»¹

و يتم تضافر النصوص الأدبية من بعد تشكُّل يفضي بوحدة لغوية جرت عليها الأعراف اللغوية «فاللغة الواحدة العامة هي منظومة معايير لغوية، لكن هذه المعايير ليست وجوباً مجرداً، بل إنها القوى التي تُبدع حياة اللغة و تتجاوز النوع الكلامي في اللغة، و تُوحد و تُركز التفكير الكلمي الأيديولوجي و تخلق داخل اللغة القومية المتنوعة في أنماط كلامها النواة اللغوية الصلبة و الثابتة للغة الأدبية المعترف بها رسمياً»²

و منه نلاحظ أن اللغة بشكل ما تُسهّم في اعطاء بُعد أيديولوجي، من خلال فك شيفراتها باختلاف تأويلاتها من جهة و تحديد أبعاد مختلفة للإيديولوجيات الواردة في الخطابات من جهة أخرى، كما و تُدلل لنا حوارية الأصوات عن تجسُّدات أيديولوجية مستقاة من الواقع داخل الخطاب الأدبي.

ثانياً : الرواية كإيديولوجيا

عبارة طالما ترددت بساحة النقد الأدبي و هي " أن الأديب ابن بيئته " كيف لا و هو يستقي أفكاره و تصوراته من مجتمعه في بدايات تكوين ثمرته الفنية، فهو بالضرورة يُعايش و يتعايش مع أيديولوجيات متماثلة و أخرى مختلفة و متعارضة فتنعكس في أدبه مثلاً « و تكون في اللغة الجافة لرجل أعمال في المدينة و ثرثرة البلهاء و الجهود الضائعة المتحذلقة للعلماء و الأسلوب النبيل و اللغة المتزمتة للموعظة الأخلاقية، و أخيراً طريقة كلام شخص محدد اجتماعياً و باللموس»³ و الذي يُشكل صراعاً بالعمل الفني الأدبي و بما أننا نتناول الرواية التي تفتح المجال أمام التعارض الأيديولوجي بين الشُخص و الأبطال فإننا نستقي تصنيف أيديولوجيات الأبطال من جهة و نحاول بجهد استنتاج أيديولوجية المؤلف الذي يضع الرواية لإيديولوجيات بين أيدينا « لأن موقف الكاتب يتأسس بطريقة غير مباشرة من خلال

¹ يُنظر، عمر عيلان : مناهج تحليل الخطاب السردي، ص: 79.

² ينظر، ميخائيل باختين: الخطاب الروائي، ص: 37.

³ ينظر، نفسه، ص: 37.

بنية الصراع العقائدي، و الصراع الفكري اللذين يُقيّمهما بين الأبطال»¹

إلا أن البحث الدؤوب عن أيديولوجية الكاتب يحيلنا إلى أنه « عندما ينتهي الصراع الأيديولوجي في الرواية تبدأ معالم الرواية بالظهور »²، و يتم ذلك بصعوبة كمحاولة لتحديد فكر الكاتب المندس بين هذه الأيديولوجيات، بل و هو الامر الذي يتوجب الحذر « إذ الكاتب لا يضمن بالضرورة ايديولوجيته الخاصة ضمن احدى الأيديولوجيات المعروضة في النص، فقد تبقى ايديولوجيته خفية أي تتحرك بسريّة بين الأيديولوجيات المعروضة »³، فكان لزاما تقصي الروابط المنطقية و القرائن الإشارية التي توصل إلى معرفة المنطلق الأيديولوجي الذي اقتحمها الكاتب عنوة بالنص لأن « الكاتب يعرف دائما ماذا يفعل و كم يكلفه ذلك، إنه يعرف أن عليه إيجاد حلول لقضية قد تكون المعطيات الأولى فيها غامضة، إلا أن المشاكل بعد ذلك تُحلّ على الصفحة المحملة بذكرى الثقافة التي تصدر عنها ألا هو صدى التناص»⁴

و نلاحظ ذلك على الرغم من أن الكاتب يسعى جاهدا إلى الموازنة بين الايديولوجيات التي يطرحها « فتكون حوارية الشخصيات كأنها موجودة في حقل اختبار لمعرفة صلابتها و قوتها في مواجهة الأسئلة التي تُوجه إليها من طرف القارئ»⁵ «إذ لا يُسّط كاتب الرواية ايديولوجيته بشكل تقريري و مبتذل، وإنما يُبرز في رؤيته و يُكافح عنها من خلال اللغة المتخصصة بالإيديولوجيات و رؤى العالم ذلك أنه و هو يهتم في تجسيد وعيه الجماعي يستعمل التعدد الأيديولوجي في الواقع كمادة جمالية يقيس بها مصداقية رؤيته و قدرته على الحوار و الاقناع»⁶

¹ حميد الحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1991م، ص: 130.

² حميد الحمداني: النقد الروائي و الأيديولوجيا، ص: 32.

³ يُنظر، نفسه، ص: 27.

⁴ امبريتو ايكو: آليات الكتابة السردية، تر/ سعيد بن كراد، دار الحوار للنشر و التوزيع، (د.م.ن)، ط1، 2009م، ص: 34.

⁵ يُنظر، حميد الحمداني: النقد الروائي و الأيديولوجيا، ص: 43.

⁶ سيدي محمد بن مالك: رؤية العالم في روايات عبد الحميد بن هدوقة، مقارنة سوسيوشرعية، منشورات الاختلاف، (د.م.ن)، 2015م، ص: 36.

و كلما توسعت ثقافة الأديب كثرت الأيديولوجيات في فنه أكثر فتصور الشخصيات و إيمانها بمعتقداتها بأكثر إقناع و بالتالي « لا بد من استعمال مواد (مفاهيم) و لا بد من إقامة علاقة معينة بين تلك المواد حتى يصبح بناء يشد بعضه بعضا (بالاستدلال أو المحاكمة العقلية) سواء تعلق الامر بالمواد أو بطريقة البناء، فلا بد من اختيار أشياء و اهمال أخرى، لا بد من ابراز جوانب و السكوت عن جوانب و لا بد من تقديم وتأخير و لا بد من تضخيم أو بتر فالخطاب من هذه الزاوية إذا كان يعبر عن فكرة صاحبه فهو يعكس أيضا قدرته على البناء»¹ فنجد المبدع يسند للشخصيات ايديولوجيات كونها «اجتماعية تعيش في فضاء لامركزي يقوم على تعدد الأساليب و تشعب الأصوات و تنوع الرؤية، و ليس فضاء مركزي كفضاء الملحمة حيث اللغة الوحيدة المهيمنة و الرؤية الواحدة المتسلطة»² فعلى الروائي استثماره و تقديم وجهة نظره للقارئ بالصورة التي تجعلها تؤدي مهمتها لدى القارئ و وظيفتها اخبار و اقناع المتلقي .

- و سنحاول جاهدين بعدما أوضحنا حول زئبقية ادراك أيديولوجية المؤلف، أن نستجلي هذه الأخيرة و ذلك بعد اكتشاف الصراع القائم بين الشخصيات و الذي في معظمه كان ينصر البطلات باية، و تبدأ الرواية بمحاولة باية الجدّة الخروج من صمتها الذي كونه فيها المجتمع فاتسمت بالدود عن حقها، و جاءت باية (الأم) لتحقيق بعضاً من افكارها المتمحورة في فكرة التقدم و الحرية في أي محاولة اقناع المجتمع بمشروعية تعليم المرأة، لتدنوا باية (البنات) بذلك اكثر فتحقق الانتصار و تصل إلى مبتغاها.

جاءت الروائية بنبرة تفاؤلية فتمهد المتلقي بعد وضعه محل الارتباب فيما كان الأمر سينتغير أم سيبقى على ما هو عليه : « أكتب عن أحلام أُجّلت أو ربما ماتت في رحم مجتمعي قبل الولادة»³، فهنا لم نقف على حالها الاول الذي هو موت حلمها إنما استحضرت نبرة الأمل فلم ترضخ لليأس، فحملت القارئ على أن ينتهي بتصورات و تأويلات لما هو قادم .

¹ محمد عابد الجابري: الخطاب العربي المعاصر، (دراسة تحليلية نقدية)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، (د.ت.ن)، ص:11.

² سيدي محمد بن مالك: رؤية العالم في روايات عبد الحميد بن هدوقة، مقارنة سوسيوشرعية، ص:36.

³ رواية باية، ص:11.

- كذلك نجد أن الروائية تطرح أفكار فلسفية حول الكون على لسان باية فتحاول تصوير عقل يفكر و متميز له نظرة علمية للحياة و ما يدور فيها، لذا استلزمت إقرار نظرة جديدة للمجتمع الذي كانت تعيش فيه و إبراز دور امرأة لا تُؤمن بالمستحل و بأن خضوعها كمثل بديهية حدوث الظواهر الطبيعية و نجد ذلك يترتب من خلال طرحها بعض الأسئلة على نفسها « لقد ابتلع الحوت قمر ك كما تقول الأسطورة. فما عاد لك قمر هذه الليلة... و الخسوف ظاهرة طبيعية فلكية تحدث عندما تتوسط الأرض بين الشمس و القمر... و هل ثمة نور يلوح من بعيد ؟ .. الخ»¹

- و تظهر أيديولوجية أخرى توضح لنا الفكرة السائدة في المجتمع الذي كانت تعيش فيه هي معالجة المشكل لدى الفرد بقطع المشكلة و بترها و ليس بتصليحها و ترميمها و يظهر ذلك في قولها «فشعري قد قُصَّ حتى ينتهي انتشار القمل فيه، كم بكت يومها من مقص عمتي الظالم»² و هذا ما يُوضح الأيديولوجية المطروحة في المثال الذي تقدم .

- و جاءت نظرة الروائية إلى سلبية تفكير بعض النماذج الاجتماعية لتحطيم أحلام الآخرين استنادا إلى العُرف من خلال كلام الجد و الذي كانت شخصيته معارضة للبطلة باية « كلنا نتخلى عن أحلامنا أو نضيع فيها»³.

- جاء في قول باية : « شيعت حلمي هذه الليلة إلى مثواه الأخير»⁴ هذه النظرة تفضي بجزن كثيف متمثل في صدمة و أمل ضائع، فهي استعملت لفظة "مثوى" أي نظرة إلى الهلاك مباشرة، و بعدها ألحقت قولها « و أنا صفر الدموع»⁵ أي أن أول محطم لحلمها هي أسرتها التي تكبح أحلام الفرد.

¹ رواية باية، ص: 14.

² نفسه، ص: 17.

³ نفسه، ص: 19.

⁴ نفسه، ص: 21.

⁵ نفسه، ص: 21.

- و أوردت الروائية تعابير تدل على الاستمرار الذي عبّرت عنه بطريقة تثير اشمئزاز المتلقي لتقنعه بضرورة تغيير أفكار المجتمع و عقائده المعيقة لطموحات الأفراد، كما جاء قولها :

« هكذا أصبحت باية ابنة باية حفيدة باية و هكذا قد ورثت الاسم و مجموعة الكتب »¹

و هو يرسم لنا الفكر الذي يفضله المجتمع في جعل الأفراد نماذج عن بعضها فالتسمية تنتقل من جيل إلى جيل و من شخص لآخر بغية المطابقة بين المسمى و المسمى عليه و رفض باية لحياة و واقع البايئين اللاتي سبقنها، و هذا ما يذكرنا في رواية " لن أعيش في جلباب أبي " للأديب إحسان عبد القدوس، فتذكرنا باية في شخصية نظيرة التي وُفقت بالالتحاق إلى الجامعة، دون أخواتها بعد أن خاضت تجربة قادتها إلى هذا التحرر و اثبات ذاتها حيث تحررت من سلطة الأب المانع لها من تحقيق حلمها، فانتصرت بنيل مرادها .

- وقد أوردت الروائية فكرة صراع الأجيال « أخفي أموراً كثيرة عن أهلي لانهم لا يفهمونها، و أعلم أنهم لن يتعاطفوا معها... فكل شيء يجب أن يكون على اختيارهم و ذوقهم الخاص، سواء أكان لباساً أو طعاماً أو نظام حياة »²، و بطرح فكرتها هذه تكون قد مهّدت لنا باستحضار رواية " بان الصبح " لعبد الحميد بن هدوقة و توضحيه لفكرة التمسك بالذهنية التقليدية من خلال شخصية الشيخ " علاوة " و صراعه مع ابنته دليلة التي تقف في مواجهة أفكاره لتحرر من نمطية حياة العامة .

- و لقد عبرت الروائية عن فكرة محاولة سيطرة المجتمع على الأفراد و تسيير تعاليم الدين الإسلامي حسب ما يتمشى مع افكارهم و معتقداتهم، فمن خلال نظرهم القاصرة للمرأة و سلبها لبعض حقوقها المشروعة، تتكون بعض الذهنيات الظالمة للمرأة فبدلاً من أن يعطوها حقها يُطبقون عليها تعاليم لا تمد بصلة إلى تعاليم الدين الإسلامي، و يظهر ذلك من خلال سلبها حقها في تقرير مصيرها في الزواج و يتجلى ذلك في استذكار باية الحديث النبوي

¹ رواية باية، ص: 77.

² نفسه، ص: 54.

الشريف: « لا تُنكح البكر حتى تُستأذن، قالوا يا رسول الله فكيف إذنها، قال: أن تسكت»¹
و بما أن العرف يقتضي من المرأة السكوت و عدم الجال و كونها أدنى مرتبة من الرجل
باعتمادهم يؤخذ الحديث بظاهره الواقع و بنظرتهم القاصرة لفهم تعاليم دينهم الحنيف الذي كرم
المرأة و أعطى لها حقوقها .

و كذا إيرادها على لسان الأم التي كانت تمتلك قناعات و أفكار رسّخها المجتمع فيها و التي
لا تختلف عنهم في معنى الحديث النبوي الشريف: « ناقصات عقل و دين »²
فكان الأولى تحقيق الإسلام الحق بما يسمح بمواكبة الحضارة خدمة للمجتمع، وهذا ما جاء في
رواية "أمري كان لي " للروائي صبغ الله إبراهيم .

- و تتحدد فكرة الروائية من خلال أيديولوجية شخصياتها بأنه ليس كلما تتعلمه الأنثى من
المجتمع يجب الأخذ به و إنما تأخذ ما ينفعها و تترك ما يضرها، فالاحترام واجب لكن التطبيق
و الانقياد ليس بالأمر المحمود العواقب دوما، و نستنتج ذلك من خلال قولها: « إذن ليس
هناك من حل آخر أنجع إلا الكلام بوضوح و إظهار البدائة التي تختفي وراء الكلمات المنقمة
بقول لا، عندما يراد بها لا، بدلا من قول: " معليه حمّالديك " «³ و هذا كتقدير لذاتها و
معرفة حدود نفسها مع الآخرين .

ثالثا: دراسة سوسيونصية للعنوان (عتبة العنوان)

1- المنهج السوسيونصي :

تعدد المصطلحات حول هذا المنهج و لكن المفهوم واحد و هو الدراسة السوسيلسانية
للخطاب الروائي، فسوسيلوجيا النص - كاتجاه نقدي واضح المعالم - لم تظهر إلا من
خلال دراسات "بيير زيمما zima pierre" الذي كان من تلامذة غلودمان، إلا أن المؤسس

¹ رواية باية: ص: 87.

² نفسه، ص: 87.

³ نفسه، ص: 86.

الحقيقي لهذا الاتجاه هو "ميخائيل باختين" بحكم تقدم أعماله و سبقها في الزمن.¹

• **السوسيونصية** : تسعى سوسولوجيا النص الروائي لتحليل الأعمال الروائية من الداخل، أي تحليل المستوى التركيبي، و الكشف من خلاله فقط عن العلاقات الاجتماعية، بغية الكشف عن التماثل الموجود بين ما هو موجود في الواقع، و ما هو موجود في البنية اللسانية المتحققة في النص الروائي.²

فعلم اجتماع النص أو علم اجتماع الشكل الأدبي كما ظهر عند باختين - أو سوسولوجيا النص كلها مصطلحات لاتجاه نقدي واحد يهدف إلى دراسة النص الروائي كبنية لغوية من خلال مستوياته التركيبية و المعجمية و الدلالية بغية الكشف عن الصراعات الاجتماعية و اللهجات الجماعية الكامنة داخل النص، فهو لا يكتفي بالاستفادة من المناهج اللوكاتشية (لوكاتش) و الغلودمانية (غلودمان) بل هو يحاور المزوجة بينهما و بين المناهج السيميائية و البنيوية التفكيكية و هذا ما سيساهم في انفتاح المنهج الاجتماعي على المناهج النصية.

• **مفهوم علم اجتماع النص** : هو العلم الذي يهتم بمسألة معرفة كيف تتجسد القضايا الاجتماعية في المستويات الدلالية و السردية للنص، و ليس النص الأدبي فحسب بل يتجاوز الاهتمام إلى البنى اللغوية (الخطابية) للنصوص النظرية و الأيديولوجية و غيرها، فعلم اجتماع النص بوصفه علم اجتماع نقدي يسعى إلى تحديد علاقة الخطاب بين النظرية و الأيديولوجية و بين النظرية و التخيل، و هو في الوقت نفسه نقد للخطاب الذي تتعدى اهتماماته و مشاغله المجال الأدبي، كما أنه يتجاوز كونه مجرد منهجية في تحليل النصوص او تقنية ذات مردود فكري إلى كونه نقدا للمجتمع.³

¹ حميد الحمداني: النقد الروائي و الإيديولوجيا، ص:71.

² نفسه، ص:72.

³ صلاح أحمد: علم اجتماع النص الأدبي، (مفاهيم نظرية و أدوات منهجية)، مجلة : جيل الدراسات الأدبية و الفكرية، عدد43، جامعة عدن، اليمن، اطلع عليه بتاريخ 2021/5/16، على الساعة 12:47د.

• علم الاجتماع : تعددت تعريفات علم الاجتماع بتعدد الفروع و المدارس و اتجاهاتها العلمية و المنهجية، و يمكن تعريف علم الاجتماع بأنه العلم الذي يهتم بدراسة المواضيع الآتية :

- دراسة مكونات المجتمع و الثقافة .
- دراسة الوحدات الأساسية للحياة الاجتماعية مثل (الأفعال و العلاقات الاجتماعية، الشخصية الاجتماعية الجماعات، التنظيمات، المجتمعات المحلية).
- دراسة النظم الاجتماعية الأساسية مثل (النظام الأسري، النظام الاقتصادي، النظام الديني، النظام التربوي، النظام الترفيهي).
- دراسة العمليات الاجتماعية مثل (التدرج الطبقي، التعاون، التوافق، المماثلة، الصراع، التنشئة الاجتماعية، الاتصال، الضبط الاجتماعي، الانحراف الاجتماعي، التغيير الاجتماعي).¹

• النص:

تعددت الآراء و تباينت حول النص و نظرية النص و حسب تقديم مفهوم النص من وجهة نظر علم اجتماع النص، قد وجدنا ذلك في ما قدمه السعيد يقطين: إذ استلهم في تحديده للنص آراء كرستيفا و بيير زيمما و هيلداي و غيرهم، و خلص إلى أن النص: " بنية دلالية تنتجها ذات (فردية أو جماعية) ضمن بنية نصية منتجة و في إطار بنيات ثقافية اجتماعية محددة."²

2- عتبة العنوان:

لقد احتل العنوان مكانة مميزة في الأعمال الإبداعية الأدبية و الدراسات النقدية المعاصرة باعتباره عتبة لها علاقات جمالية ووظيفية مع النص لموقعه الاستراتيجي في كونه مدخلا أساسيا

¹ صلاح أحمد: علم اجتماع النص الأدبي (مفاهيم أدبية و أدوات منهجية).

² نفسه.

لقراءة العمل الأدبي، و تبعاً لهذه الأهمية التي حظي بها العنوان وجب الوقوف عنده و تحديد مفهومه اللغوي و الاصطلاحي، و قبل التطرق إلى العنوان ارتأينا الوقوف حول مفهوم العتبة.

1- العتبة:

أ- تعريف العتبة لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "عتب" ما يلي: «الْعَتْبَةُ:

أَسْكُفَةُ الباب التي تُوطَأُ و الجمع عَتَبٌ و عَتَبَاتٌ، و العَتَبُ: الدَّرَجُ. و عَتَبُ الدَّرَجِ: مَرَقِيهَا إذا كانت من خشبٍ، و كلُّ مِرْقَاةٍ منها عَتْبَةٌ و عَتَبُ الجبال مَرَايِيهَا، و تقول: عَتَبَ لي عَتْبَةً في هذا الموضوع، إذ أَرَدْتَ أن تَرَفِّي إلى مَوْضِعٍ تَصْعَدُ فيه، و عَتَبُ العود: ما عليه أطراف الأوتار و مَقْدَمَةٌ. و أصل العَتَبُ: الشِدَّةُ، يقال: ما في هذا الأمر رَتَبٌ ولا عَتَبُ، أي شِدَّةٌ. و العَتَبُ ما دخل في الأمر من الفساد، و يقال: ما في طاعة فلان عَتَبٌ، أي التواءٌ و نَبْؤَةٌ، و ما في مَوَدَّتِهِ عَتَبٌ، إذا كانت خالصة لا يَشُوبُهَا فَسَادٌ»¹.

ومن هنا الجدر "عتب" يفضي إلى معاني متقاربة لحقل دلالي واحد وهو: العُلو، الارتفاع وعتبة البيت والأساس والركيزة التي تقوم عليها.

ب- اصطلاحاً:

يقف الباحث في الحقل المعرفي للعتبات أمام عدة ترجمات للمصطلح وعدة مفاهيم فقد ترجمه محمد بنيس بمصطلح "النص الموازي" أما مختار حسني يترجمه ب"التوازي النصي" و قد ترجمه سعيد يقطين ب"المناص"².

«المناص كلمة مركبة من مقطعين para تحمل معاني عدة منها: معنى المشابهة، الوضوح، التوازي، الارتفاع والقوة، التحاذي، أما texte تعني النص ويعني في أصله النسيج وتسلسل الأفكار وتوازي الكلمات، ومن هنا كان يعرف بالنص الموازي»¹.

¹ ابن منظور: لسان العرب، مج/ 10، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، (د.ت.ن)، ص: 21.

² عبد الحق بلعابد: عتبات (جيرار جينت من النص إلى المناص)، تق/ سعيد يقطين، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2008م، ص: 34.

نلاحظ أن العتبات أصبحت نقطة ارتكاز يستند عليه الباحثون والنقاد في تأويلهم للنصوص و تحليلها، فنحن في النهاية لا نلج بيتا قبل تخطي عتباته.

2- العنوان:

أ- تعريف العنوان لغة: تندرج كلمة "عنوان" في قواميس اللغة العربية ضمن باب عنن . جاء في لسان العرب لابن منظور (ع.ن.ن): «عنان السماء ما عن ذلك منها إذ نظرت إليها، وعننت الكاتب أي عرضته، و صرفته إليه و عن الكاتب يعنه عنا. و عننته، كعنونته، و عنونته و علونته بمعنى واحد. مشتق من المعنى و قال اللحياني: عننت الكاتب، تعنينا و عينته تعينه، إذا من ناحيته و اصله عنان، ويقال للرجل الذي يعرض و لا يصرح: قد جعل كذا و كذا عنوانا لحاجته»².

ب- اصطلاحا: فالعنوان عبارة عن «كتلة مطبوعة على صفحة العنوان الحاملة لمصاحبات أخرى مثل اسم الكاتب أو دار النشر...»³

و في تعريف آخر أكثر دقة و شمولية نجد أن العنوان: «مجموعة العلامات اللسانية، من كلمات و جمل، و حتى نصوص، قد تظهر على رأس النص عليه و تعيينه، تشير لمحتواه الكلي، و لتجذب جمهوره المستهدف، و قد اقترح "كلودوشي" ثلاثة عناصر للعنوان: أولا: العنوان، ثانيا: العنوان الثانوي، و غالبا ما نجده موسوما بأحد العناصر الطباعية أو الاملائية ليبدل على وجهته، ثالثا: العنوان الفرعي: و هو عامة يأتي للتعريف بالجنس الكتابي للعمل (رواية، قصة... إلخ)»⁴.

1-2. مكان ظهور العنوان: يتموضع العنوان عادة على صفحة الغلاف لأنه المكان الأكثر رؤية كما يوضع في رفوف المكتبات «وفقا للنظام الطباعي المعمول به حاليا و يتموضع في

¹ عبد الحق بلعابد: عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، ص: 34.

² ابن منظور: لسان العرب، مج/4، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ص: 381.

³ عبد الحق بلعابد: عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، ص: 67.

⁴ نفسه، ص.ص: 68/67.

أربعة أماكن في الصفحة الأولى للغلاف في ظهر الغلاف، في صفحة العنوان، في الصفحة الرابعة المزيفة للعنوان (و هي الصفحة البيضاء التي تحمل العنوان فقط)»¹.

و في غلاف الرواية يتواجد العنوان " باية الماتريوشكا" في صفحة الغلاف حيث نجد العنوان الرئيسي وسط غلاف الرواية كُتِبَ بخط غليظ مزخرف و بحجم كبير و باللون البنفسجي يحيط به اللون الأبيض، و يتواجد في الصفحة الثالثة بنفس الحجم و لكن باللون الأسود. أما العنوان الفرعي "الماتريوشكا" فيتواجد في نفس صفحة الغلاف حيث يقع العنوان الرئيسي أولا ثم يليه العنوان الفرع أسفل منه بخط متوسط و باللون البنفسجي أيضا.

حيث يمثل اسم "باية" في عنوان الرواية عنصر سوسيونصيا أساسيا و ذلك حين نجد رواية "باية" تعالج قضية اجتماعية معالجة محضة و تكون هي أيضا الفكرة الرئيسية في النص، وهنا يمكن أن تكون اللغة عنصرا أساسيا سوسيونصيا أيضا عندما تشتغل في سياق معالجة هذا المهم الاجتماعي و تشخص له في النص فهذا المعنى يكون النص رواية اجتماعية واقعية و هي مكون نصي أساسي بلا شك و عندما تحيل دلالات ألفاظها الأعم الأغلب إلى المعجم الاجتماعي لا شك أنها ستكون عنصرا أساسيا بامتياز.

يمثل عنوان رواية "باية" اسم لفتاة عربية أمازيغية عاشت ظروف صعبة في ظل مجتمع محافظ لا زال متمسكا بالعادات و التقاليد و الأعراف التي تقيد حرية الفرد خاصة الجنس الأنثوي، فيعكس اسم "باية" المرأة العربية التي منعت من التعليم و هذا ما نلتمسه من خلال متن الرواية.

أما العنوان الفرعي "الماتريوشكا" و التي هي عبارة عن دمية خشبية مزخرفة بعدة ألوان على شكل بيضة ذات قعر مسطح ترتدي لباس تقليدي و هذه الدمية عبارة عن دمية مركبة تحتوي على أحجام مختلفة من الدمى فبواسطة الدمية الأولى الأكبر حجما نستخرج منها الدمى الأقل حجما من داخلها إلى أن نصل إلى الدمية الصغرى. لتمثل هذه الدمى المسار التاريخي لسيرورة واقع حياة المرأة في المجتمعات العربية خاصة و بما أن الكبرى تمثل الأم و الصغرى منها البنت و

¹ عبد الحق بلعابد: عتبات (جيرار جينت من النص إلى المناس)، ص: 70.

هكذا، و كذا فإنها تعكس تصاغر حجم التضييق الذي كانت تمر به المرأة العربية شيئا فشيئا، ومنه نلتمس رفع الضغط عليها عبر مرور الزمن و من ثمت صارت أكثر تحمرا.

2-2. وقت ظهور العنوان:

«يظهر العنوان في تاريخ صدور الطبعة الأصلية الأولى»¹

فالعنوان رواية "باية الماتريوشكا" يعود ظهوره إلى أكتوبر 2019م/1441هـ، و هي الطبعة الأولى أي الأصلية صدرت عن دار نزهة الألباب للطباعة و النشر و التوزيع -غرداية- الجزائر.

2-3. وظائف العنوان:

يحدد "جيرار جينيت" أربعة وظائف للعنوان:

أ- الوظيفة التعينية: «تعتبر من أهم الوظائف التي يتركز عليها العنوان و تسمى أيضا بوظيفة التسمية لأنها تعين اسم الكاتب، و تعرف به للقراء بكل دقة و بأقل ما يمكن من احتمالات اللبس»².

إن هذه الوظيفة مهمتها تسمية العمل «فتسمية الطفل ما تعني مباركته فمتى أعلن اسمه سيتم تسجيله به دون النظر إلى العلاقة الاعتبارية الموجودة بينه و بين اسمه، وكذلك أن نسمي كتابا يعني أن تعيينه كما نسمي شخصا تماما، لهذا انسحب نظام التسمية على العنوان فلا بد للكاتب أن يختار اسما لكتابه ليتداوله القراء مثلا، عندما تدخل إلى المكتبة أول ما نسأل المكتبي هو اسم الكتاب الذي نريد شرائه»³

تقوم هذه الوظيفة بتسمية الكتاب و هذا ما قامت به في رواية "باية الماتريوشكا" حيث سميت الرواية و بذلك ميزتها عن باقي الأعمال الروائية الأخرى للأدباء الآخرين، و لم تكتفي بالتسمية فقط، بل ربطت مضمونها بعنوانها إلى أبعد الحدود فهذه الظاهرة الاجتماعية موجودة في الواقع،

¹ عبد الحق بلعابد: عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناس)، ص:86.

² نفسه، ص:86.

³ نفسه، ص:86.

حيث يرى "بيير زيمّا" أن: « مصطلح النقد الاجتماعي للنصوص أكثر تداولاً بين النقاد ... بحجة أن النص الأدبي كالكائن الحي فهو يعيش حياته وفقاً لقوانينه الخاصة، كما أنه يحمل في هذه القوانين خصائص الحياة الاجتماعية التي يعيش في إطارها، فهو منفتح دوماً على المجتمع و ليس مجرد بنية لغوية»¹.

و من خلال هذا القول نستنتج أن عنوان رواية "باية" موجودة في الواقع لأنه يستعمل مسميات من الواقع الاجتماعي و ليس اسم مجرد يتحدث فيه عن أسماء أساطير لا وجود لها في الواقع. « فلا تلتزم سوسولوجيا النص الروائي بأحكام قبلية تمارس على مختلف النصوص بل تنطلق من النص، و تحدد انتمائه السوسولوجي»². وهذا ما التمسناه في روايتنا.

ب- الوظيفة الوصفية: تعتبر من أكثر الوظائف لفتناً للانتباه «و هي الوظيفة التي يقول العنوان عن طريقها شيئاً عن النص، وهي الوظيفة المسؤولة عن الانتقادات الموجهة للعنوان... اعتبرها "مبرطواكيو" مفتاح تأويل للعنوان و لها عدة تسميات، فسامها "غولدن شتاين" الوظيفة التلخيصية، و يسميها "ميهالب" بالوظيفة الدلالية، و يسميها "كونتر وويس" بالوظيفة اللغوية الوصفية، و هي التي التسمية التي يراها "جوزيب بيزا" تعبر بأمانة عن هذه الوظيفة»³.

تتجلى الوظيفة الوصفية الوصفية في العنوان الرئيسي "باية" الذي يصف مضمون الرواية ككل وهذا ما نلتمسه في القول الآتي: فقد كان للنقاد "ميخائيل باختين" دور بارز في مجال البحوث السوسيونصية " حيث صاغ نظرية نقدية تربط بين السمات الفنية الأدبية و العناصر الأيديولوجية في الرواية فتلغي القطعية الموجودة بين ثنائية الشكل و المضمون.

لم يغض "باختين" الطرف عن الأبعاد التاريخية و الاجتماعية و السياسية و الثقافية المحيطة بالرواية، و إنما أقر بأنها التي شكلت حوارية الرواية و حققت تعدد الأصوات و تباين

¹ بيير زيمّا: النقد الاجتماعي، تر/ عايدة لطفني، مر/ أمينة رشيد، سيد مجراوي، دار الفكر للدراسات و التوزيع، القاهرة، ط1، 1991م، ص:8.

² حميد الحمداني: النقد الروائي و الأيديولوجيا، ص:73.

³ عبد الحق بلعابد: عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناس)، ص:87.

الأيديولوجيات إلى حد تصارعها، ثم إنه اتخذ من اللغة ركيزة في قراءة تاريخ الرواية و إعادة تأويله ركيزة أيضا في بناء تصور الحوارية لديه.

ج- الوظيفة الإغرائية: و تسمى أيضا بالوظيفة الاشهارية و هي تعمل على: « إغراء و جذب القارئ محدثا تشويقا و انتظارا لدى المتلقي»¹.

نلاحظ أن هذه الوظيفة يغلب عليها الطابع الاشهاري و التجاري بالدرجة الأولى، عملت هذه الوظيفة على إثارة فضول القارئ، و تكمن إغرائية الرواية "باية الماتريوشكا" في العنوان المشوق للقارئ و المستقطب له، إذ يدفعه الفضول لقراءة الرواية لاكتشاف معانيها و فهم أعماق المحتوى.

2-4. مستويات العنوان:

أ- المستوى المعجمي: إن عنوان رواية "باية الماتريوشكا" يتكون من كلمتين الأولى و هي لفظة "باية" و هي لفظة تدل على اسم علم مفرد لا يدل على معنى واحد معين محسوس لا يشاركه فيه غيره و لا يحتاج لقرينة و الثانية لفظة "الماتريوشكا" و هو يدل على اسم شيء ملموس.

ب- المستوى التركيبي: جاء العنوان في هذه الرواية هكذا "باية الماتريوشكا"

العنوان هنا ورد تركيبيا إضافيا، حيث وردت كلمة "باية" نكرة لأنها اسم علم ثم عرفت بالإضافة، و جاءت كلمة "الماتريوشكا" لتتوب عن "ال" التعريفية التي حذفت في الاسم الذي أضيفت إليه لتفيد بذلك التحديد و التخصيص .

ج- المستوى الدلالي: رواية "باية الماتريوشكا" تعالج التهميش و الظلم الذي تعيشه المرأة و هي في مجتمعها الذي كان من آثاره تفضيل الجنس الآخر عليها في كل شيء بسبب الجهل الذي يسيطر على بعض المجتمعات و بسبب بعض العادات و التقاليد التي تقيد و تخنق الطاقات و المواهب.

¹ عبد الحق بلعابد: عتبات (جبرار جينت من النص إلى المناص)، ص: 88.

و باية هي بطل الرواية التي ظلت تكافح لأجل رد اعتبار الأنثى و سميت "باية" لأنها تتمتع بصفات تجعلها فريدة من نوعها فقد ورثت "باية" الاسم بصفة وراثية حيث كان اسمها موروث من الجدة إلى ابنتها ثم إلى حفيدتها، « و هكذا أصبحت باية ابنة باية حفيدة باية، هكذا أكون قد ورثت الاسم »¹.

عانت باية كثيرا « هكذا أصبحت أهيم و أخفق كطير بأجنحة مكسورة، هكذا أصبحت أنا باية بعد نجاحي في شهادة البكالوريا »²، فبسبب العادات و التقاليد كانت تحرم البنت من الدراسة « أعرافنا و تقاليدنا تمنعني من ارسالك إلى الجامعة »³ فكانت تحاول الانقلاب على السائد الراهن فتأتي لتقف كسد منيع أمام كل التجاوزات التي تمارس ضد الأنثى إنها تستدعي عنصر القوة و الجرأة لتصنع حضورها اللافت في الدفاع عن الجنس الأنثوي، و هذا كي تعيد للأنثى مكانتها في المجتمع فهي تجاهد لأجل أن تنال حقوقها و تعيش الحياة الكريمة دون أي قيود من المجتمع المتسلط الظالم لحقوق الأنثى، فهي تكافح جاهدة لتنال هدفها و تسترجع هويتها.

لكن نهاية الرواية كانت سعيدة خاصة عندما حققت باية (البنت) حلمها في الكتابة وأصبحت كاتبة مشهورة و يرجع ذلك لقوة عزمها « أذكر مند أكثر من خمسة سنوات دعيت لبرنامج اداعي تكريما لتفوقي في شهادة البكالوريا لكن جدي وقتها رفض ذلك، فسبحان مغير الأقدار »⁴

« أنا باية ابنة باية حفيدة باية، في الثالثة و العشرين ربيعا، امرأة كبرت بسرعة و تزوجت بسرعة، و ها أنا أقف بنفس السرعة أحاول رسم مسار حياتي على مسمعكم عبر إذاعة غرداية، أنا امرأة جبلت على اثنين: الحب و الحلم، الحب للناس جميعا و للعالم بأسره، و على

¹ رواية باية، ص: 24.

² نفسه، ص: 10.

³ نفسه، ص: 13.

⁴ نفسه، ص: 117.

الحلم مهما صعب و مهما طال»¹

نلاحظ أن العنوان حمل دلالات لها علاقة وطيدة بمحتوى و مضمون النص الروائي حيث ساهم في توضيح دلالات و استكشاف معانيه الظاهرة و الخفية.

¹ نفسه، ص: 119.

المبحث الثاني: البنية السردية و أبعادها الإيديولوجية في

رواية "باية"

أولاً: الشخصيات و وظائفها الإيديولوجية

ثانياً: الزمن و دلالاته الإيديولوجية

ثالثاً: المكان و دلالاته الإيديولوجية

أولاً: الشخصيات و وظائفها الإيديولوجية

1- مفهوم الشخصية :

من بين البديهيات المكونة للبنية السردية في الرواية هو احتوائها الحتمي على الشخصيات و التي هي عماد من أعمدة البناء الروائي كما يرى عبد المالك مرتاض، هي التي تكون واسطة العقد بين جميع المشكلات الأخرى.¹

و تعتبر الشخصية (personages) السند المرئي لكل الأفعال المنجزة داخل الحكاية و هي كيان يتميز بالتحول و العرضية و تتميز من حيث الأسماء و الهيئات، و أشكال التجلي فقد تكون إنسان أو حيوان أو شجرة أو جماد... إلخ، « كما أنها تحتل موقعا هاما في بنية الشكل الروائي فهي أحد المكونات الأساسية للرواية إلى جانب السرد و البنية»².

و بهذا تعد الشخصية المحرك الأساسي لكل العناصر الأخرى في الرواية « و تعدد الشخصية الروائية بتعدد الأهواء و المذاهب و الإيديولوجيات و الثقافات و الحضارات و الهواجس و الطبائع البشرية التي ليس لتنوعها و لا لاختلافها من حدود»³. و بذلك فإننا نلاحظ في الرواية الواحدة عددا من الصفات الخاصة بكل شخصية سواء كانت ظاهريا أو باطنيا حيث يشير غريماس في مفهومه للشخصية « يأتي امتدادا لرؤية النقاد في التقليل من النظر للشخصية في صفاتها الجسمانية»⁴

و هذا ما تراهن عليه الكتابات الحديثة أسلوبيا في بناء الروايات عن طريق تقديم خلجات نفسانية و ملح شعورية، فالشيء الأساسي هو الادوار التي تقوم بها الشخصيات و بتقفيها

¹ شعبان عبد الحكيم محمد : الرواية العربية الجديدة، (دراسة ف آليات السرد و قراءات نصية)، الوراق للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014م، ص: 69.

² بحراوي حسن: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990م، ص: 269.

³ عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، ص: 73.

⁴ شعبان عبد الحكيم محمد: الرواية العربية الجديدة، ص: 74.

للأدوار نجد أن الشخصيات هي الي «تصنع اللغة و هي التي تثبت أو تستقبل الحوار، و هي التي تصنع المناجات، و هي التي تصف معظم المناظر... التي تستهويها، و هي " التي تنجز الحدث، و هي التي تنهض بدور تقديم الصراع أو تنشيطه من خلال سلوكها و أهدافها و عواطفها... و هي التي تعمر المكان و هي التي تتفاعل مع الزمن و تمنحه معنا جديدا»¹

و لعل أهم ما يعتمد عليه الروائيون الأكفاء هو قدرتهم على رسم شخصية لا متناقضة الفكر و المظهر في العمل الروائي أو بالأحرى محاولة الإمام بشخصية تبدو واقعية في تصويرها حيث «إن الكاتب لا ينسخ نماذجه نسخا من الحياة و لكنه يقتبس ما هو بحاجة إليه»²

ومن تمت يمكننا اعتبار هذه العملية عملية إبداع و دكاء يبدله الروائي خاصة و إن أحكم قدرته على فهم شخصياتها و يتم ذلك من خلال «رفع الحجب عن عواطف الشخصية و أحاسيسها المختلفة و شعورها الباطن اتجاه الحوادث أو الشخصيات الأخرى و هو ما سمي عادة بالبوح أو الاعتراف»³

وعلاوة على ما سبق فإن هذه الشخصيات الحاملة لإيديولوجيات معينة لا يمكن الخروج من دائرة هلامية التوصيف إلا إذا حملت وجهة نظر بمقتضى فلسفة رؤية العالم لأن «أي وصف لا يشتمل على نظرة شخصيات العمل الأدبي إلى العالم لا يمكن أن يكون تاما»⁴

و من خلاله تتجلى شخصيات مؤثرة يمكن التماشي و أحاسيسها لما تبرزه «نظرهم الشخصية إلى العالم العاكسة للواقع الموضوعي عكسا سابقا»⁵

1 شعبان عبد الحكيم محمد: الرواية العربية الجديدة ، ص: 74.

2 محمد يوسف نجم: النقد الأدبي، فن القصة، دار بيروت للطباعة و النشر، (د.ط)، (د.م.ن)، 1955م ، ص: 89 .

3 نفسه ، ص: 113 .

4 ينظر: جورج لوكاتش : دراسات في الواقعية، تر/نايف بلور، المؤسسة الجامعة للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، ط3، 1985م، ص: 25 .

5 نفسه ، ص: 25 .

و لنتمكن من التقرب من الشخصيات هذه أكثر و معايشة واقعها و تفاعلاتها و الانغماس في تبرير تصرفاتها التي تبدو منطقية في أعين أصحابها بحسب ايديولوجياتها ومنه تكون لنا حرية المفاضلة و الحكم على الشخصية فيما كانت قوية الحضور و شديدة التأثير وذلك من خلال تصرفاتها الارتجالية في الحياة و الساحة لاكتشافنا لكل شخصية على حدا من بداية ظهورها في الرواية إلى آخر ظهور لها لأن «الشخصية الأدبية لا تصبح هامة و نموذجية إلا حين يتسنى للفنان الكشف عن الارتباطات العديدة بين الملامح الفردية لأبطاله و المسائل الموضوعية العامة»¹

2- البعد الايديولوجي للشخصيات في رواية "باية" :

تعد الشخصية الروائية العنصر الذي تتميز به الأعمال السردية عن غيرها من أجناس الأدب، و لا وجود لرواية بلا شخصيات عظم شأنها أم قل، فهي التي تصنع اللغة، و تدير الحوار و هي التي تنجز الحدث و تنهض بالصراع و تعمر المكان، و تتفاعل مع الزمان فتمنحه معنا جديدا و هذا ما لا يمكن أن يقوم به أي مكون من مكونات السرد الأخرى .

و من خلال دراستنا لرواية "باية" لفت انتباهنا تعدد الأبعاد التي رسمتها الروائية أمام الشخصيات الواردة حيث يتم من خلالها صوغ الروائية أفكارها في شكل صور تساعد على فهم الشخصية، فندرك من خلالها البعد الفيزيولوجي و النفسي و كذا الاجتماعي و الايديولوجي .

أ- الشخصيات الفاعلة في رواية "باية" :

عند دراستنا لرواية باية " الماتريوشكا" وقفنا عند نقطة مهمة التي لا يمكن التغاضي عنها في روايتنا هذه و هو التقارب الشديد في فاعلية بطلتين تحضران في الرواية فتتركان أثرا في نفسية المتلقي الذي يرى أن كليهما يرجح أن يكون الشخصية البطلة في هذه الرواية «و الواقع أن

¹ جورج لوكاتش: دراسات في الواقعية، ص: 30.

هذه الخصوصية الفنية في بناء الحدث قد لفتت انتباه سائر كتاب الرواية الحديثة ... فمنهم من وفق في جعل أحداث روايته ذات طابع شامل، ففرش فيها البطولة على أماكن متعددة و أزمنة متفاوتة و شخصيات متباينة ضمن وحدة فنية يجمعها محور الفكرة الأساسية للحدث الدال المقصود¹

كما لاحظنا في دراستنا لهذه الرواية إشكالية وجود بطلتين في الرواية الواحدة، وهذا ما سبقت إليه «تصورات لوسيان كلودمان و جورج لوكاتش حول البطل الفردي و الجماعي»² و يتم ذلك « بمنظور تقديم يمجّد التجربة الإنسانية في كل زمان و مكان»³ و هذا ما نلمسه في رواية باية حيث نلاحظ الأدوار الشبه متوازية للبطلة باية " الأم " و البطلة باية " البنت"، و لا بأس أن نشير بالدور الكبير الذي لعبته باية (الأم) من خلال حضورها الكثيف في النص، و بعد المغامرة التي عاشتها باية (الأم) و أحلامها التي ظلت تحارب من أجلها فبعد رحيلها سلمت أحلامها التي لم تكتمل بعد إلى البطلة باية (البنت) أملا في أن تتحقق و هذا ما حدث، و لنا الآن أن نغوص و نتعمق أكثر في الرواية من خلال محاولة اكتشاف بنية هذه الشخصيات :

1- شخصية باية " الأم " : هي باية حفيدة باية شخصية تحب المطالعة و الكتب «هي

كتب ورثتها عن أمي باية»⁴ متزوجة و توفيت أثناء إنجابها للبطلة الثانية باية (البنت)»
توفيت عن عمر يناهز الخامسة و العشرين ربيعا»⁵ مرت بحالة نفسية صعبة في آخر حملها

¹ باقر جواد محمد رضا الرجاعي: بواكير التفاعل الفني بين الشكل و المضمون في الرواية العراقية ، مجلة أهل البيت عليهم السلام ، عدد 7 .

² جميل حمداوي : السرد الروائي المغربي بين التجنيس و التحريب و التأصيل، مجلة دنيا الوطن ، 2007م، ص:ص: 12 : 31 .

³ باقر جواد محمد رضا الرجاعي: بواكير التفاعل الفني بين الشكل و المضمون في الرواية العراقية .

⁴ رواية باية ، الماتريوشكا ، ص: 23 .

⁵ نفسه ، ص: 23 .

فعاشرت حالة تدهور و تقهقر « لقد تعبت أمك كثيرا حتى وضعتك خاصة مع تدهور

حالتها النفسية بعدما عبط الموت والدك و كان ذلك في الشهر الخامس»¹

باية (الأم) شخصية مثقفة و شديدة التعلق بالكتابة إلا انها تخفي رغبتها هذه في ظل مجتمع

محافظ يحرم تأليف المرأة فتتأرجح شخصيتها بين ثنائية «الصوت و الصمت بما ينتجه من

دلالات بإظهار الرغبة الداخلية و ما يكتنفها من فعل و سلوك يميز الجسد الأنثوي عن نظيره

الذكوري، فيكون الانسحاق من نصيب الأول»² فباية تشعر برغبة شديدة تكتبها إلا ان

الرجل وحده من له الحق في النظم « فنتيجة سيطرة الرجل تساعده عليها سلطة المجتمع فيغيب

خطاب الذات و تصمت لغة الجسد، لتؤدي في الأخير كينونة الذات، تعبر عنها الكاتبة»³

حتى و إن فكرت باية في عدم الإفصاح و تركه للأعوام القادمة بسبب محيطها المحافظ و

الظروف التي تعيشها فهي القائلة « أخفي مؤلفاتي في ثنايا الأريكة... فلست مستعدة لكشف

أوراقي الآن... فقد لا يكون هذا الزمن هو زماني، و قد يأتي علينا يوم تتغير فيه الأوضاع

مستقبلا، نعم قد أكتب رسالتي لابنتي»⁴ و ما يتضح في قولها أيضا: « فحين تأتيني الرغبة

في الكتابة تكون هناك دائما قوة مضادة تتوازن مع قوة الرغبة في الكتابة بداخلي... لن أسمح

بأن أكون ضحية للظروف الداخلية أو الخارجية ... سأنتصر يا جدتي»⁵

ومن خلال هذين المقطعين نلتصق نبرة المقاومة و عدم اليأس و مواصلة كتابة رسائلها .

باية الأم كانت تحمل هم النسوة اللاتي حرمن من التعليم « أعلم أن والدة رستم تجهل القراءة

كانت تعتبر التعليم و تثقيف المرأة هو الملاذ الذي كان من المفترض أن يعتمد عليه في تنوير

1 رواية باية: ص:29 .

2 ينظر، حفناوي بلعلي اليازوري: جماليات الرواية النسوية الجزائرية تأنت الكتابة و تأنيت بهاء المتخيل ، (د.م.ن)، (د.ط)، 2015م، ص: 303 .

3 ينظر، نفسه، ص: 304 .

4 رواية باية: ص: 59 .

5 نفسه، ص:59 : 60 .

فكرها و الارتقاء بها من الأفكار التي تسوق بها نحو عواطفها بدعم من الجهل إلى النافعة في المجتمع و المربية و المكونة لجيل واعي و تنفيذ الفكر السائد التي يتبناها المجتمع العربي من تمهيش للمرأة و محاولة طمس للدور البارز الذي تلعبه المرأة في المجتمع، كما جاء على لسان خير الدين ابن نعمان حيث يقول في حق المرأة يوما: «أما تعلم النساء الكتابة فأعود بالله إذ لا أرى شيئا أضر منه بهن، فإنهن مجبولات على الغدر و كأن حصولهن على هذه الملكة من أعظم وسائل الشر و الفساد فالليب من الرجال من ترك زوجاتهم في حالة من الجهل و العمى فهو أصلح بهن»¹

تخطو باية الأم بشجاعة نحو البوح بمشاعرها اتجاه حبيبها رستم الأمر الذي يعتبر من الكبائر في مجتمع جد محافظ، وهي تعي ذلك جيدا إذ قالت: «نعم حبيبي فقد حان وقت البوح ببعض الأشياء أقولها دون أن حرج أو خجل ... قد أبدو لك فتاة عبثية خاصة و أننا من مجتمع محافظ»² و هذا ما يرسم انطلاقة باية بحماسة نحو تحقيق آمالها بالمواجهة رغم أنها تحسب حساب المجتمع المحافظ دوما كما ذكرنا و كذا سلطة الأب «لكن ماذا لو ضيّعها و سلّم الرسالة إلى والدي كأخرق؟»³

باية (الأم) تنزعج من تصرفات بعض الأفراد في مجتمعها: «إليك نموذجاً عن إحدى رسائل الغفلة: سيدي الفاضل: أتساءل كيف أمكنك العيش مع زوجة ثرثارة كالسيدة زوجتك... توقيع: شخص مفد صبره من سلطة لسان زوجتك ... ومنذ ذلك اليوم لم نعد نعهدا تخرج لزيارة الجيران»⁴ فباية قد نفذ صبرها بعد ما ما رأته من أفعال بعض النساء في بلدتها التي تبوح بكل أسرارها و أسرار غيرها و تنقلها للناس فكأن همهن الوحيد هو التنقل من بيت الجيران

¹ أحلام بن الشيخ: تلقي السرد النسوي العربي المعاصر بين المرجع الفكري و الباعث النقدي، مجلة مقاليد، عدد

13، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر

² رواية باية: ص: 62.

³ نفسه، ص: 64.

⁴ نفسه، ص: 66.

لنقل الحديث فقط .

و هذا ما دفع بها لفعل ما فعلته لأنها تعلم أن هناك نوعا من النساء لا تنفع معهم النصيحة، و منه لم تجعل باية كل النساء ملائكة مظلومات في نظرها بل تحملهن المسؤولية في تغيير واقعهن بأنفسهن و الكف عن إحراج مكبوتاتهن في شكل إداية للناس .

فكانت شخصية باية تتمثل في طريقة تعاملها مع حياتها الذاتية بعقلانية و اتزان أكثر من تعاملها بالعاطفة « كانت أول مرة تدمع عيني شفقة على أحدهم »¹ فتبدو باية هنا و كأنها ليست كباقي بنات وقتها فهي تحب اختلافها في طريقة التفكير عن باقي بنات محيطها و تحسب هذا اختلاف و ترى فيه الخير و التغيير، حيث تخاطب بقولها: «هناك نساء يا جدتي يتنفسن مثلي الهواء شهيقا و زفيرا... لكنهن نائمات مثل نوم الأموات»² فهي بهذه الطريقة تحاول السمو بتفكير المرأة و التغيير من واقعها لأنها ترى « أن المرأة لا تولد هكذا بل تصبح كذلك حيث يعمد المجتمع الأبوي إلى وجهة فرض مقاييس اجتماعية عن الأنوثة على جميع النساء»³

أما عن فكرة الزواج عند باية فبعد رفضها لبعض الشباب الذين تقدموا لخطبتها وقولها لا أمام والديها بالرغم من صعوبة موقفها الذي اتحدته في ظل المحيط الذي تعيش فيه لأنها تراه تقليدي لكن هذه المرة تقول: «لم يبقى شيء يمكنه إنقاذي سوى الرضوخ و قبول هذا العريس هذه المرة ... أموت أم أولد من موتي؟»⁴

و كانت الرسائل التي كتبتها تنتقد فيها الزواج الذي يكون بالغضب أو من أجل إرضاء المجتمع فقط ليقولوا بأنها تزوجت فقط و هذا لأخذها بحديث الرسول صلى الله عليه و سلم : " لا تنكحوا البكر حتى تستأذن، قالوا يا رسول الله فكيف إذنها، قال : أن تسكت « لم أسكت

¹ رواية باية :ص: 66.

² نفسه ، ص:71.

³ نفسه، ص:73.

⁴ نفسه، ص: 74

أنا قلت لهم لا أريد هذا العريس بصريح العبارة فتكهرب الجو فكأنني أجمرت حين قلت لا»¹

و جاءت رسائلها لتغيير واقع الفتيات اللاتي يأتين بعدها « فعندما كانت تكتب عن الزواج المبكر فقد كانت تهيء الأخرى و المجتمع إلى تقبل التحولات الاجتماعية و كانت الكتابة آفاقا يتسع إلى حلم الكتابة»²

تقر باية (الأم) أن سبل استقاء العلم و النيء عن الخضوع لمعيشة يفرضها العرف و العقائد الاجتماعية هو الإقبال على التعلم من الحياة بمختلف زوايا الاستقاء «حين يكون التلميذ مستعدا، يظهر المعلم كل ما لديه . لطالما كنت مستعدة للتعلم و ها هي الحياة تعلمني من إكسيراها...»³

«وهي بذلك أنتجت ثورة غير معلنة على جميع قوانين المجتمع الذكوري الذي دفعها للتمرد»⁴ فلا وجود لخطر يترصد بالأنثى أكثر من خطر الجهل فسعت باية لمحاربته و القضاء عليه . وذلك بواسطة التعلم و الكتابة و محاولة استنهاض مكونات كل أنثى للتطلع لواقع جديد و مغاير .

تحاول باية تنفيذ فكرة المجتمع الذي يرى أن الأنثى أقل قدرا من الرجل فقدمت نقدا للمرأة التي أوصلت نفسها إلى هذا المصير «توجد الكثير من النماذج التي كسرت فيها موهبة المرأة بفعل المجتمع أو بفعل الجهل أو الاعتقادات الخاطئة، فبذل أن تُسلم تلك المكسورة أشلاءها ... نجدها تنصهر في كيان آخر و توهن من عزيمتها... لا تقوى إلا على امرأة ضعيفة مثلها لا حول و لا قوة لها»⁵ و منه جعل حق فكر المرأة في ذاته ذكوريا باعتبار «المذكر يتسم بالإيجابية

¹ رواية باية :ص:54.

² زهور كرام: طبقات القول النسائي ، مجلة العربي الجديد ، عدد 361 ، تاريخ النشر 28 / 8 / 2015 م

³ رواية باية :ص: 89.

⁴ عامر رضا : الكتابة العربية النسوية من التأسيس على اشكالية المصطلح ، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و

الإنسانية، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوصوف، ميله، ص:7.

⁵ رواية باية :ص:88.

و المغامرة و العقلانية و الإبداع، بما تتصف الأثنى بالسلبية و الرضوخ و الارتباك و التردد و العاطفية و إتباع العرف و التقاليد»¹

تحقق حلم باية في الارتباط برستم «فخلف باب غرفة الضيوف كان يجلس هناك حلمي الجميل»² لكن و مع هذا كانت تخشى أن يقمع أحلامها «لا أعرف حبيب و لا اعرف مآثره... لست مستعدة نفسيا بعد لهذا التغيير دون أن أعرف مسبقا و بالتفصيل الممل ما الذي سأكون عليه بعد الزواج»³ ثم بالفعل شعرت بخيبة أمل كبيرة حين منعها رستم من الكتابة « بعد موقف رستم و غيرته المفرطة مما أخطه و التي لم أجد لها أي مبرر أو تفسير معقول ... بعد أن شاركت زوجي سري كالبلهاء»⁴

باية الأم كانت تريد أن تتصدر حلف النساء اللائي يشعرون بوجوب تغير واقعهن «كنت أؤمن أن قدر النساء لن يتغير إلا إذا غيرنا نحن النساء من أنفسنا ليتغير بعد ذلك العالم من حولنا»⁵ و بقيت لها هذه الرغبة إلى آخر رسالة لها و المرسله إلى ابنتها باية، و منه تجسدت لنا «رغبة الفنان في أن ينفس عن عاطفته و رغبته في أن يضع هذا التنفس في صورة تثير كل من يتلقاها نظير عاطفته»⁶ و تم هذا الاختيار أملا في آذان نسائية غير باية (البنات) في صوغ و تعزيز فكرة التحرر من المجتمع إلى ما فيه خيرا بل و المساهمة في إثبات أن المرأة هي جزء ناضح في مجتمع مثلها مثل الرجل .

و في الجدول التالي تتلخص شخصية باية الأم :

¹ ينظر ، حفناوي باعلي: بانوراما النقد النسوي في خطابات الناقضات المصريات، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع، عمان، 2015 ، ص:54.

² رواية باية :ص:92.

³ نفسه، ص:95.

⁴ نفسه، ص:100.

⁵ نفسه ، ص:100.

⁶ محمد النويهي: وظيفة الأدب بين الالتزام الفني و الانفصام الجمالي، جامعة الدول العربية، القاهرة، (د.ط)، 1967م، ص:27.

مادياتها	خصائصها	مقوماتها
متوسطة الحالة المادية . عزباء ثم تزوجت . كاتبة خفية .	جميلة شعرها طويل . وجهها يحمر ساعة الخجل . قوية الشخصية لها عزيمة كبيرة لتحقيق ذاتها . كتومة تخفي أهدافها لتعطي صورة الحكمة و انتصار الفرص . مرنة تخفي حزنها و تظهر قوتها لمواجهة الحياة.	اسمها : باية جنسها : أنثى السن : أقل من 25 سنة نشأتها : يتيمة
أهدافها	علاقاتها	غايتها في الرواية
أهدافها راقية إذ كانت تسعى إلى التغيير لما يمنعه المجتمع بأعرافه بينما يسمح به الدين و القانون و منه كانت تحاول بكفاح أن تبدل دهنيات و فكر الناس و صرفهم من هذه الأعراف المجحفة في حقوق الأفراد و خاصة النسوة، فكانت تطمح أن تكون هي بداية قصص جديدة لواقع جميل للمرأة بمجتمعها .	علاقاتها طيبة مع صديقاتها و مقربة إلى زينب و تشفق عليها . كانت علاقتها بوالدها علاقة احترام لكن مختلفتان في طريقة التفكير . علاقتها بوالده تحبه كثيرا لكنها تلومه لعدم قبوله مواصلة دراستها . علاقتها و رستم مبنية على الحب . علاقتها بجدها علاقة حب كما أنها كانت بمثابة ملهمتها و اتخذتها مستمع في جل كتاباتها و كذا اعتبرتها قدوة لها . علاقتها بدادي عدون عائشة حب و مثل في الكفاح و النضال و النجاح . علاقتها بابنتها علاقة حب و أمل في أن تكون بطلة قادمة افتراضية تقوم بتحقيق آمالها.	تحاول بجهد تحقيق أحلامها في مواصلة الدراسة و التأليف و تغيير أفكار المجتمع و إصلاحه، ومحاربة بعض العادات و التقاليد التي تقيد من حرية الإنسان.

هي شخصية تجسد عاطفة المرأة الحنونة و الطيبة ذات العقل الراجح في مجتمع محافظ فكانت تحب الاطلاع و كثيرة السؤال و يبدو انها كانت رومانسية « و أنا في روسيا اشترت هذه الدمى المزخرفة ... فأهديتها لوالدتي ... فرحت بها كثيرا و أصبحت تضع بداخلها البخور الذي كانت تصنعه بيده»¹

كما و أنها ذات روح تفاؤلية و بنظرة استشرافية يظهر توازنها النفسي :«فقلت لي يومها ضاحكة مستبشرة: هذه الدمى بمثابة أنا و حفيداتي اللواتي سيحملن اسمي مستقبلا»² تعد شخصية باية الجدة كذلك شخصية مقاومة و مدافعة على رأيها بشدة «أخبرني والدي بأنك كنت أول سيدة تضرب بأعراف البلدة عر الحائط و تسافر خارج البلدة رغم أن سفر المرأة في وقتك كان محرما»³

هي شخصية قوية و شجاعة :«من تملك تلك الشجاعة للتغيير و الخروج عن المألوف و البدء لفتح الطريق أمام الأخريات»⁴ كانت ترفض الظلم و لا تسكت عن حقها الشرعي لتكون بذلك رذعا لمن يفكر في الاستيلاء على حق المرأة و تفتح المجال أمام النساء اللائي تهضم حقوقهن و يسكتن «ألم تقولي لا عندما أراد أخوتك أكل حقلك في الميراث و رفع شكواك إلى حلقة العزابة»⁵

3- شخصية باية (البت):

باية البنت تعتبر من التلميذات النجيبات في مدرستها تحصلت على أعلى الدرجات في شهادة البكالوريا في 2013م حرمت من مواصلة دراستها في الجامعة بسبب مجتمعتها المحافظ الذي يمنع

¹ رواية باية: ص:33.

² نفسه، ص: 33 .

³ نفسه، ص: 65 .

⁴ نفسه، ص: 65 .

⁵ نفسه، ص: 53 .

البنيت من مواصلة دراستها في الجامعات أتمت سبعة عشر سنة و صارت في الثامنة عشر سنة و لم تنل مرادها في إتمام دراستها بالجامعة بالرغم من محاولتها في إقناع عائلتها لعدة مرات، فقد كان جدها صارما في قراره و بشدة فتقول: « هكذا أصبحت أهيم و أخفق كطير بأجنحة مكسورة، هكذا أصبحت أنا باية بعد نجاحي في شهادة البكالوريا 2013م فنجاحي بتفوق لم يشفع لي عند جدي لأمي الحاج إبراهيم فقراره كان لا للجامعة يعني لا»¹ فأصبحت باية بعد ذلك تعيش إحساس الحرمان و الظلم فهي تشاهد حلمها يتبخر أمام عينيها و هي في صمت لا تستطيع فعل أي شيء أمام إرادة جدها « صرت الآن في الثامنة عشر و نلت خيبات بعدد سنوات عمري»².

تجد باية رسائل من والدتها فتشعرها بالتمسك بما تحبه «إنها تخاطبني أنا ، أنا ابنتها هذا يعني أنها رسالة موجهة إليّ ، يعني رسائل أُمي مضمونة داخل كتاباتها»³ و تتفق معها في حب الكتب و طلب العلم «و واصلي القراءة ... و واصلي القراءة يا ابنتي و هو الأمر الذي كان له وقع كبير على نفسيته كانت الملاحظة الأخيرة كأمر يجب أن لا تتفاحس عنه»⁴ فزاد حبها للكتب أكثر « و أظنك قد ورثتها في حب الكتب»⁵ لتبدأ بعدها في محاولات كتابية عما بداخلها و إن كانت تراها لا ترقى لمستوى والدتها فكانت بذلك تحاول « تشكيل ذاتها الحقيقية داخل فعل الكتابة بحيث تتحرر من الكبت»⁶.

كانت باية تقتبس حماسها في عدم الاستسلام من قصة عائشة دادي عدون باعتبارها نموذجا ناجحا « العلم يا جدي، هي وصلت إلى كل هذا بالعلم فكسرت القيود و تركت بصمة»¹

¹ رواية باية: ص: 10.

² نفسه ، ص: 20

³ نفسه ، ص: 105.

⁴ نفسه، ص: 106.

⁵ نفسه ، ص: 108.

⁶ ينظر ، فاطمة مختاري: الكتابة النسائية أسئلة الاختلاف و علامات التحول، مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه،

2014/2013م ، ص: 217.

فتوهج بذلك حلم باية البنت و قررت عدم الاستسلام لمراد جدها في مقاطعة شغف القراءة و التأليف علّها تجد سبيلا لاستكمال مشوارها مستقبلا كما فعلت دادي» و هكذا حالي مع هذه الكتب... أستطيع أن أرى قوتي هذه القوة التي جعلت السيدة عائشة دادي عدون ترفع قلمها لتدوّن و تخرج ما كتبته إلى النور»² باليوم الذي تكون «المرأة فيه تتفاخر و تجاهر بإبداعها دون أن تأبه برأي النقد الذكوري لإيمانها بصدق ما تبذعه و لأن كتابتها تعني لها الحياة»³

باية البنت شخصية متفتحة تحفز نفسها بنماذج متألفة في مجال الكتابة كإيرادها لقصة إيزابيل اللندي و مقولات نجيب محفوظ و فلوير، توماس وولف ... و قولها « نفتح الكتاب لنقرأ حياتنا التي دونتها امرأة غيرنا »⁴.

واصلت باية البنت محاولاتها في اثبات و جهتها في كون المرأة المبدعة مثلها مثل الرجل إذ «اتخذت الأدب شكلا معبرا عن الحقوق الضائعة»⁵ و سيّست لتبني هذه الفكرة» فأظهرت وعيا لقدراتها الفكرية التي لا تختلف عن الرجل، لأن التهميش كان سببا في رؤية المجتمع للمرأة بزاوية دونية أدى إلى تراجع إثباتها لذاتها»⁶ ، و منه حاولت إقناع أهل زوجها بقبول نشرها لمؤلفاتها و مواصلتها للدراسة و بالفعل حصل ذلك بيسر .

واصلت دراستها بالجامعة بجنييف و سعت إلى إتباع شغفها فالتقت بالأستاذة دادي » و استقرت في جونييف بحثا عنها ... ووجدتها هناك كانت وقتها تعد أطروحة الدكتوراه»⁷ قامت باية بنشر مؤلفها رواية "باية، المتريوشكا" و على العلن و حققت بذلك شهرة

¹ رواية باية :ص:109.

² نفسه، ص:122.

³ ينظر، محمد قاسم صفوري، شعرية السرد النسوي العربي الحديث، تح/ ابراهيم طه، جامعة حيفا، 2008م، ص: 167.

⁴ رواية باية، ص: 113.

⁵ عامر رضا : الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح، ص:4.

⁶ نفسه، ص: 4

⁷ نفسه، ص: 121.

و صرحت عن فكرها للمجتمع و نفت بذلك « الضعف و الرقة و الاستسلام و السلبية»¹ و تمت دعوتها إلى حصة إذاعية « تمت دعوتي منذ أيام عند زيارتي لأرض الوطن...مرحبا بك في مقر إذاعة غرداية»² وفيها تم الاعتراف باول روائية محلية تمثل الانتصار و تسعى لأن تكون قدوة لباقي الكاتبات «سجلت معك الآن بينما الحصة ستبث غدا بحول الله إحياء للعيد العالمي للكتاب الموافق ل :23أفريل 2018م»³

و في الجدول التالي نلخص شخصية باية البنت :

مقوماتها	خصائصها	مادياتها
اسمها: باية جنسها: أنثى سنها: 18 سنة نشأتها: يتيمة الأبوين	جميلة عاطفية كثيرا و شخصية تمارس التأمل في الظواهر المحيطة بها و تقضي أن لكل شيء غاية في الحياة. تتحكم في ذاتها فتظهر القوة و تخفي الضعف و اليأس و القهر و تتطلع لتغيير واقعها بوسيلة الأمل الدائم.	-متوسطة الحالة المادية -عزباء ثم تزوجت . هاجرت مع أهل زوجها و استقرت بالخارج (جنيف) -كاتبة و روائية مشهورة .
غاياتها	علاقتها	أهدافها
تكافح لاجل مواصلة دراستها ثم تتبنى حلم والدتها و تزعم على إعلاء صوت المرأة و ايصاله إلى أن يكون ذا فعالية	علاقتها بجدها طيبة و تمثل لها مكان كل من الأبوين إلا أنها تلومه لعدم قبوله مواصلة دراستها و رفضه لتحقيق حلمها في النظم .	مواصلة الدراسة و الولوج للجامعة و منه كسر التقليد النمطي الذي سارت عليه الحياة

¹ نازك الأعرجي: صوت الأنثى، (دراسات في الكتابة النسوية العربية)، الأهالي للطباعة و النشر و التوزيع، جامعة

ميتشليغان، 1997م، ص:31.

² رواية باية: ص:117.

³ نفسه، ص:118.

<p>العلمية لأهل مجتمعا، و التي تنتهي مع مستوى البكالوريا. أن تثبت أن المرأة تصل إلى مبتغاها بالعزم و النضال و توصل صوتها لتعرف بذاتها أكثر على أنها مخلوق له قدرة و كفاءة فكرية ينبغي تطويرها و مراعاتها . أن تحقق و توصل كتابات والدتها إلى كل النساء لتعري على الجانب الانساني في أن المرأة تساند المرأة في كل مكان وزمان .</p>	<p>علاقتها بأما كانت في بادئها مموهة ثم تعرفت عليها أكثر من خلال الرسائل فزاد تقديرها لها و تأثرت بفكرها المنفتح و منه قررت مواصلة مسيرة أمها و نقد المجتمع الذي يهزم و يسكت صوت الأنثى على مختلف الأصعدة .</p> <p>علاقتها بعمة والدتها (فاطمة) كانت المؤنس لها الذي يحاول احتواء حزنها و مساعدتها لتتجاوز أزمتهما ، بصرفها و محاولة أن تنسيها شغفها بالكتب من خلال عرض عليها بدائل أخرى .</p> <p>علاقتها بعائشة دادي عدون علاقة حب و تقدير كانت بمثابة المثل الذي اقتدت به باية البنت و الشخص الذي يمثل الرابط الفكري و الايديولوجي بينها و بن والدتها باية الأم .</p>	<p>و قرار مكين في المجتمع .</p>
---	---	---------------------------------

ب- الشخصيات الثانوية:

1- شخصية زينب :

زينب هي شخصية ساذجة زوجت برجل يكبرها بخمسة عشر سنة إرضاء للمجتمع الذي يرى أنها: « فتاة عانس في نظر المجتمع»¹ بعد أن وقعت حية لأفكار زومتها النساء لها

¹ رواية باية: ص:45.

فأضحت تعتبر الزواج بمثابة انتصار حققته فرضت به ذاتها بين ترتيبتها فهي « عروس من حقها أن تتدلل و تتغنج على المجتمع »¹

كانت تمثل شخصية زينب « الواقع الحضاري الذي حملته المرأة بالأساس من السلف إلى الخلف اعتبار لمسؤوليتها الواقعة قصرا على سيرورة الحياة و ضمان الخصوبة التي يتعلق بها الوجود»² فكان همها أن تقيم حفلا تسكت به أفواه من تصفها بالعانس .

عانت زينب بعد زفافها صدمة انكشاف الواقع « أقول هذا بعد زيارتي لزینب و هذا بعد شهور من سفر زوجها لقد استقبلتني بومضة شاحبة في عيونها ... و تصنعت بضحكتها الذابلة ... سمعت كل الاعذار التي اختلقتها لتبرير سفر زوجها و اهماله المستمر لها»³ ، إلا أنها بقيت تكابر و تدعي أنها وجدت ما تتمناه « المسكين يتعب من أجلي، وهو يكتب لي من حين إلى آخر رسالة يعبر فيها عن مدى شوقه إليّ، و يرسل لي المال و الهدايا أيضا، هو يحبني كثيرا و لا يستطيع الاستغناء عني»⁴ لتثبت لنفسها و لغيرها أنها بخير، و خيبة الأمل هذه ستؤدي بها إلى محاولة التشطي عن الكبت الذي كان محتقنا بذاتها و تبحث عن تصوراتها تلك في رجل آخر الذي استغلها هو الآخر فجاء على لسان باية : « ليتها أخبرتني عن قصة حبها مع ابن جيرانها، و عن حملها الذي كاد أن يفضح أمرها»⁵.

و قعت زينب للمرة الثانية فريسة لسذاجتها و طبيعتها في : « طلبت من حبيبها ان ينقدها... اقترحت عليه أن يهربا معا ... لكنه تملص هربا من مسؤوليته»⁶ إلى أن أصبحت تعيش بخوف دائم فكان يتوعدها بكشف علاقتها و فضحها و تلطخ سمعتها و في النهاية كان يقول هو رجل و لن يتضرر مستقبله ... عكس المرأة، « و هذا ضمن أطر إنسانية

¹ رواية باية: ص: 45.

² أحلام بن الشيخ : تلقي السرد النسوي العربي المعاصر بين المرجع الفكري و الباعث النقدي

³ رواية باية: ص: 81.

⁴ نفسه، ص: 81.

⁵ نفسه، ص: 81.

⁶ نفسه، ص: 82.

تفرض منطق العبودية الذكورية شكلا و مضمونا¹، وهذا يعكس هيبة الرجل و طغيانه لاستيلاء على حقوق المرأة باستعطافها ثم الهيمنة عليها متكئا على مجتمع يقر بنصرتة دوما و الحط من المرأة ظالمة كانت أو مظلومة و هذا ما دفع بزینب بالانتحار بعد وقوعها في المحذور الأخلاقي و الاجتماعي و المحرم الديني، بعد فشلها أمام الضغوطات الداخلية النفسية و الخارجية الاجتماعية « فلم تجد مسلکا ينجيها من مخالف هذا القدر غير الموت... دخلت إلى الحمام و لم تخرج بعد.. مطروحة على الأرض ساجدة فوق بركة من الدماء و قد فارقت الحياة هي و جنينها و رحلت إلى الأبد»² فالضرر كان لها و لروح بريئة و منه يكون قمع الفرد اجتماعيا قد يؤدي به إلى إحداث مهلك له أو لغيره و ما يعكس كذلك آفات اجتماعية مستقبلية أكثر جسامة من ذي قبله .

2 - شخصية عمه باية الأم (فاطمة) :

أرملة كانت تحب البخور كثيرا، لكنها انقطعت عن إشعاله لأنه كان سببا في احتراق بيتها و موت زوجها «من المستحيل ان تنسى أن البخور كان سببا في موت زوجها يوما»³ فقد كانت تعيش أزمة نفسية زاد من حدتها كونها ترملت و هو الشيء الذي يُنقص قدرها بين أفراد المجتمع لتعود إلى حالتها السلبية قبل الزواج « وتلك النظرة القاصرة التي ترى أن الأنثى مخلوقة ضعيفة مكانها البيت »⁴ بعد ان كسر جناحها بموت زوجها . كانت تحاول الخروج من انكسار نفسيتها باتباع ما تقتضيه بعض الأعراف التقليدية « ما قامت به عمتي كان نوعا من الطقوس المتعارف عليها لنزع الحداد»⁵ و هي بذلك تحاول

1 عامر رضا : الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية امصطلح، ص: 4.

2 رواية باية: ص.ص: 83:82 .

3 نفسه، ص: 70.

4 عفاف عزت رفلة : الزواج المبكر للفتيات و علاقته بمستوى طموحهن، مجلة كلية التربية التوعوية، عدد 4، جامعة

القيوم، مصر، 2016م

5 رواية باية : ص: 70.

التخلص من الماضي عن طريق الطقوس المتمثل من اللاوعي الجماعي بحيث «تعدُّ الاعتقادات و الممارسات الثقافية المرتبطة بالجسم و الأوامر و النواهي الطقوسية ما توجه تصورات النساء و سلوكهن»¹.

تعيش مع باية بطلب من الشيخ ادريس لكنها رفضت و تأزمت نفسيتها «صارت كالرماد لم تتقدم خطوة لتساعد نفسها على المضي قُدما في حياتها»² لأنها لا تظهر اعتمادها الكلي على الرجل و اعتبره للحياة من دونه مذلة و هذا ما رسخته الطبيعة المجتمعية المحيطة بها، لأن «التاريخ الذكوري يبث فيها القناعة بضعفها»³.

تمثل كذلك شخصية العمه أنها امرأة مستسلمة و منصهرة في ما يفرضه الآخر و ما يقضيه الواجب في أن تحيا مجتمعا بيئتها و إن على حساب سعادتها «نعم أصرُّ على تسميته ب " عار المجتمع " لا عار الزوجة المسكينة المغلوب على أمرها»⁴.

3- شخصية رستم زوج باية الأم :

شخصية تبرز صفات الرجل المزاجي الأصيل و البهي الطلعة « كان جالسا بثوبه التقليدي الأبيض الناصع سرواله العثماني الفضفاض و طاقيه بيضاء و جبّة بيضاء ، و ازداد جماله بمرور الزمن نما جسده بسرعة و ظهرت لحيته الخجولة، و تحول صوته إلى صوت عميق و أجش يشبه صوت تدحرج حجر إلى أسفل البئر ، لقد ازداد جمالا و رجولة و قوة، لكنه احتفظ بتلك النظرة الذاهلة نظرة البراءة الساحرة»⁵.

بالرغم من أن رستم كان مثقفا و متعلما إلا أنه كان يتبع أصول يجبذها و يقرها المجتمع و التي يقاس بها مدى حكمة و شهامة الرجل بين بني جنسه في محيطه، إذ كان ردُّه على رسالة باية

¹ ينظر، حفاوي باعلي: بانوراما النقد النسوي، ص:53.

² نفسه، ص:73.

³ عامر رضا، الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية، ص:15.

⁴ رواية باية: ص:83.

⁵ نفسه، ص: 93

هو طلب يدها للزواج «هل يعني أن جواب الحب الفعلي هو الزواج؟ هل هذا ما يقصده؟ هل هذه هي نظرته؟»¹

كان راجح العقل و على عقيدة دينية محمودة فكان زوجها صالحا «أنا سعيدة جدا مع رستم، علمني أن الحياة السعيدة تبدأ بدايات سليمة و فق شرع الله»².

رستم شخص عاطفي و رومانسي لا يُسيء للمرأة و ليس مثل باقي رجال بيئته إذ كان يعامل زوجته باية بلطف «يدرس تفاصيل ما يحيطني ليضع فيها لمستته هو بكل طبيته ز حنانة بنظر من عينيه يذيب قطعة من فؤادي»³.

رستم شخص قوي الحضور و الشخصية «كان جادا في غضبه، صعب أن ترضيه كلمة عابرة، عنيد»⁴

مع أن رستم منفتح و يجب باية كثيرا إلا أنه كان متشربا لمقتضيات حكم العرف و نظرة المجتمع اتجاه نشر المرأة لكتابتها معيد الأمر لغيرته على زوجته لكنه يُظهر عدم الشجاعة التي تحضى بها في مواجهة سُخط أفراد بيئتها « إلى أن أقنع رستم بنشر كتابي في جريدة ما باسمي لا باسم مستعار كما لميح لي آخر مرة تحدثنا فيها عن هذا الموضوع»⁵ فهو يقدر موهبتها و يشجعها شرط أن تخفي هويتها .

4- شخصية الجدة (الحاج إبراهيم):

هو شخص على قدر من التدين و التنور العلمي و العقائدي « لكن أُمِّي أضافت أيضا ان والدي رفض مثل هذه الأعراف بشدة و يحاربها و يقول إنها شرك بالله ودجل»⁶.

1 رواية باية: ص: 94

2 نفسه، ص: 98.

3 نفسه، ص: 98 .

4 نفسه، ص: 99.

5 نفسه، ص: 102.

6 نفسه، ص: 72.

بالرغم من أن الجد ابراهيم شخص مثقف إلا أنه مقيد بحكم العرف «حيث يعلمهم دروس اللغة و فنون الأدب ... شيخنا دائما يقول لنا من أراد منكن تعلم الأدب على أصوله فلتأخذه من المعلم إبراهيم»¹ ، لتبقى نظرة الجد إلى الجامعة تجسد البعد الايديولوجي المجتمعي الذي يعيش فيه « و إن لم اسمح لك بمواصلة تعليمك فهذا خوف عليك مما قد يصيبك من أدى و أنت بعيدة عني، فالجامعة تفتقد إلى الأمان الذي اعتدته يا صغيرتي»²، ثم أخذ يتحجج ليغطي عن خوفه و عجزه اتجاه نظرة الآخر «لكن رغم ذلك فكل أعذاره واهية»³ .

كان يجب أمه كثيرا و متعلقا بها لدرجة أنه كان يحافظ على أغراضها بغرفته و هو دليل على ارتباطه العاطفي بالماضي و منه بما هو تراثي و ما جرى عليه التقدير الاجتماعي من قيم و أسس «كأني أشاهد أمي تحوم من حولي كانت ترتدي ذلك الوشاح خدي يا ابنتي هو لك»⁴ في كثير من الأحيان كان الجد يحاول التلفت من رقابة المجتمع « ليس هنالك أفضل من يكون والدك معلما يسمح لك بالتعلم و لو كان ذلك في آخر زاوية من القسم»⁵، لتمثل وضعية التناقض بينما يجده منطقيا و غير محرما و من حق النساء كالرجال و هو طلب العلم و ما هو مرفوض اجتماعيا و يقتضيه حكم المجتمع و سلطته .

5- شخصية عائشة دادي عدون:

هي الشخصية النموذج التي منها استلهمت باية (الأم) و باية (البنات) فكرة الثبات و التقدم إلى الأمام و مواجهة المجتمع القامع لحريات المرأة بما يعمل العقل و يحقق الفائدة للمرأة ذاتها و للمجتمع أيضا و منه محاولة التغيير و الثورة عن الأعراف و العادات و المعتقدات المقصية للمرأة : « هي إحدى مثقفات البلدة .. كانت

¹ رواية باية:ص: 43.

² نفسه، ص: 30.

³ نفسه، ص: 30.

⁴ نفسه، ص: 28.

⁵ نفسه ، ص:44.

تجارب الاعتقادات الخاطئة... خاصة تلك الخاصة بجنس المولود الذكر و الأثنى و غيرها
 كانت امرأة جريئة جدا اثبتت للمجتمع ما يمكن للمرأة أن تفعله إذا آمنت بنفسها و
 بقدراتها»¹

دخلت مجال العمل بقوة « كانت تشتغل كقابلة قبل الاستقلال »² و طورت من نفسها في
 اعتلاء مناصب أخرى « هي أول امرأة اقتحمت مجال السياسة أيضا ، تصوري حيث كانت
 عضوا في المجلس الشعبي البلدي ... و كسبت بذلك شعبية كبيرة في المجتمع »³
 وزيادة على ذلك كانت مؤلفة « من أجل تأليف كتابها و هو عبارة عن دراسة اجتماعية عن
 المرأة المزابية»⁴

إلا أنها شعرت بالتعب من مواجهة المجتمع بعد سنوات من العطاء فقررت السفر خارجا :
 هي الآن مغتربة خارج الوطن بعد أن تعبت من مواجهة المجتمع بمفردها»⁵
 كانت تشعر أنها تحت سيطرة الآخرين ، الآباء، الزوج، الوفاء مما جعلها تمر إلى الكتابة
 لتتنفس عن ضغطها الداخلي كأول خطوة في محاولة التحرير فالتحرر ، و الذي تبتغي منه
 الخير « فإن أفضل ما لدي هو هنا جنون، أمل ، العمل الخيري »⁶

كانت الشخصية المساهمة في إيصال و مساعدة باية البنت إلى مبتغاها و هو التأليف فالنشر
 و التي به ارتقت إلى مصاف المشهورات « كانت بمثابة والدتي الروحية، التي شجعتني و رافقتني
 و دعمتني »⁷

توفيت تاركة ورائها نجاحا تمثل في إيصال صوت المرأة و الدفاع عن حقوقها و انشاء أصوات

¹ رواية باية: ص:108

² نفسه، ص:108.

³ نفسه، ص:109.

⁴ نفسه، ص: 109.

⁵ نفسه، ص:110.

⁶ نفسه، ص:115.

⁷ نفسه، ص:123.

أخرى مدافعة عنها تمثل في باية البنت « لكن عندما طلب مني الصحفي أن أقدم عليها تخليداً لذكرى الأستاذة :عائشة دادي عدون التي يعود لها الفضل لما وصلت إليه من نجاح في المجال العلمي و الأدبي وافقت »¹

كانت تأمل في مواصلة مسيرتها العلمية خارج الوطن « عندما التحقت بجامعة جان مولين الثالثة وجدتُها هناك كانت وقتها تعد أطروحة الدكتوراه »²

- من مواليد: 18 سبتمبر 1930م بالجزائر العاصمة

- علاقتها مع باية البنت كانت ترى فيها شغفها و شغلة هدفها و حماسها: « كانت

تقول : لي تذكيريني بشبابي »³

- تزوجت في المغرب و رزقت بثلاث بنات: شهران، و حسنة، حريا طُلقت فعاشت

رفقة بناتها مع والدها ثم عادت إلى الجزائر العاصمة وعملت هناك قابلة، ثم أدت إلى

بريان .

ثانيا: إيديولوجية الزمان في رواية "باية"

أ- مفهوم الزمن لغة : ورد في لسان العرب لابن منظور أن " الزمن و الزّمان : اسم لقليل الوقت و كثيره، و الجمع أزمنٌ و أزمانٌ و أزمنةٌ . و زمنٌ و زامنٌ : شديد و أزمنٌ الشيء أي طال عليه الزّمان، و الاسم من ذلك الزّمن و الزّمنة و أزمن بالمكان أقام به زمانًا و الزّمان يقع على الفصل من فصول السنة و على مدّة ولاية الرجل و أشبهه " ⁴.

أما في معجم مقياس اللغة فقد ورد تعريف الزمن كالاتي : « الزّاء و الميم و النون اصل واحد يدل على وقتٍ من الوقت من ذلك الزّمان وهو الحين، قليله و كثيره . يقال زمانٌ و زمنٌ ، و الجمع ازمانٌ و أزمنة » ⁵.

¹ رواية باية: ص:120.

² نفسه، ص:122.

³ نفسه، ص:122.

⁴ ابن منظور: لسان العرب، المجلد الثالث عشر، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، ص: 199.

⁵ ابن فارس : معجم مقياس اللغة ، ج 3 ، ص: 22 .

و في قاموس المحيط قد عرفه الفيروز ابادي بقوله : « و الزّمان، الوقت قليله و كثيره و يقال السنة أربعة أزمنة أقسام و فصول »¹

ب- مفهوم الزّمن اصطلاحاً : يكتسب الزمن معاني مختلفة و متشعبة و متباينة و ذلك لأبعاده الفلسفية و الاجتماعية و النفسية و العلمية و الدينية و غيرها .

حيث ترى مها حسن القصرأوي أن الزّمن « يمثل محورا للرواية و عمودها الفقري الذي يشدّ اجزائها، كما هو محور الحياة و نسيجها، و الرواية فن الأدب مثل الموسيقى هو فن زمان لان الزّمان هو وسيط الرواية، كما هو وسيط الحياة »²

أما الزّمن عند جيرالد برنس : « هو مجموعة العلاقات الزمنية ، السرعة، التتابع، البعد... بين المواقع و المواقع المحكية و عملية الحكيم الخاصة بها و بين الزّمن و الخطاب و المسرود و العملية السردية »³

حيث يرى " عبد المالك منتاض أن : « أن الزمن كانه وجودنا نفسه، هو اثبات لهذا الوجود أولاً، ثم قهره رويدا رويدا بالإبلاء آخرا. فالوجود هو الزمن الذي يخامرنا ليلا و نهارا، و مقاما و تطعنا، و صبا و شيخوخة، دون ان يغادرنا لحظة من اللحظات، أو يسهو عنا ثانية من الثواني . إن الزمن موكل بالكائنات، ومنها الكائن الإنساني، يتقصى مراحل حياته، و يتولج في تفاصيله بحيث لا يفوته منها شيء ولا يغيب عنه منها فتيل . كما تراه موكلا بالوجود نفسه، أي بهذا الكون يغير من وجهه، و يبدل من مظهره، فاذا هو الآن ليل، و غدا هو نهار، و إذاً هو في هذا الفصل شتاء، و في ذلك صيف. و في كل حال لا نرى الزمن بالعين المجردة، ولا بعين المجهر أيضا،

ولكننا نحس آثاره تتجلى فينا و تتجسد في الكائنات التي تحيط بنا »¹

¹ الفيروز ابادي: القاموس المحيط، مج/2، شركة مصطفى البادي، مصر، ط2، 1952م، ص: 23 .

² مها حسن القصرأوي: الزّمن في الرواية العربية، دار الفارس للنشر و التوزيع، (د.م.ن)، ط1، 2004 م، ص: 36.

³ جيرالد برنس: المصطلح السردية، تر/ عابد خرندار، المجلس الأعلى للثقافة، (د.م.ن)، (د.ت.ن)، ط 1، ص:

إذا فالزمن تقنية أساسية يستعملها الروائي لتكون أداة للتوصيل أو الإيحاء و هو بالنسبة لنا نافذة يمكن أن نطل منها على الرواية و على مشكلاتها و قضاياها .

2-المفارقات الزمنية : (الاسترجاع / الاستباق)

و نعني بالمفارقات الزمنية « دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما مقارنة نظام ترتيب الاحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردى بنظام تتابع هذه الاحداث أو المقاطع الزمني نفسها في القصة، و ذلك لأن نظام القصة هذا تشير إليه هذه القرينة غير المباشرة أو تلك»²

أما المفارقة الزمنية عند برانس فهي «عدم توافق في الترتيب الذي تحدث فيه الأحداث و التابع الذي تحكى فيه فبداية تقع في الوسط يتبعها عودة إل وقائع حدثت في وقت سابق تشكل نموذجا مثاليا للمفارقة»³ .

2-1 الاسترجاع Analepse:

يعد الاسترجاع أهم تقنية زمنية بوصفها أداة سردية لها عدة تسميات في النقد العربي نذكر منها: الاسترجاع، الارتجاع، الارجاع، الارتداد، الاستحضار... إلخ، و المصطلح الأكثر تداولاً هو الاسترجاع، التي تعد ذاكرة النص كونها تحيلنا على احداث سابقة .

ف نجد جيرالد برنس يعرفه بقوله: « الاسترجاع هي مفارقة زمنية باتجاه الماضي انطلاقاً من لحظة الحاضر، استدعاء حدث أو أكثر وقع قبل لحظة الحاضر»⁴

و تعرفه مها حسن القصراوي بقولها: « هي انقطاع الحاضر أثناء عملية السرد ليستدعي الماضي و هو تحال من السارد على زمن السرد»⁵.

¹ عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، ص: 171.

² جيرار جنيت: خطاب الحكاية (بحث في المنهج) ، تر/ محمد معتصم، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 1997م ، ص: 47.

³ جيرالد برنس: المصطلح السردى، ص: 24.

⁴ جيرالد برنس : قاموس السرديات ، تر/ السيد إمام، ميريت للنشر و المعلومات، القاهرة، ط1، 2003م، ص: 17.

⁵ مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص: 192 .

أما في معجم مصطلحات نقد الرواية « فالاسترجاع هي مخالفة لسير السرد تقوم على عودة الراوي على حدث سابق، وهو عكس الاستباق »¹ . و من خلال الجداول التالية سنتطرق إلى تقنية الاسترجاع في رواية "باية" من خلال الأمثلة التالية:

المثال الأول : " علقتها على نفس الجدار منذ سنوات، و الحلم الكبير ما هو إلا امتداد لهما... دقت ساعة الموت "2

مؤشرات الاسترجاع	موضوعه	وظيفته
علقتها على نفس الجدار منذ سنوات ... دقت ساعة الموت	استرجاع باية (البت) للحدث الذي وقع بعد نجاحها في شهادة البكالوريا سنة 2013م	إعطاء تعليمات من طرف الجد "الحاج إبراهيم" بعدم مواصلة الدراسة في الجامعة فكان قراره غير قابل للتغيير

المثال الثاني : "ثم تعود بعد طي الزمن لها لتفتح الصفحات فتحييها من جديد و كأنها اول مرة تحدث لك "3

مؤشرات الاسترجاع	موضوعه	وظيفته
ثم تعود بعد طي الزمن لها لفتح الصفحات	تذكر و استرجاع باية لماضيها الذي اتعب اعصابها وزاد من مخاوفها عند رؤيتها لشهادة بكالوريا	تسليط الضوء حول الحزن و الالاسى الذي تركه جد باية (البت) بعد حرمانها من مواصلة الدراسة في الجامعة

المثال الثالث : كنت كل صباح أسارع في غسل غطاء الوسادة بعد أن أكون قد غسلتها بدموعي ليلاً... هل من أحد يسمع أنيني الذي بات القمر يراقبه من نافذة الغرفة ؟ اجلس ساعات أكلم القمر كان ملاذي دفتر أكتب فيه و أخرج الألم خوفا من دمع تحترق الورق "1

¹ لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، ط1، 2002م، ص: 18 .

² رواية باية ، ص: 8 .

³ نفسه، ص:9.

المبحث الثاني: البنية السردية وأبعادها الايديولوجية في رواية "باية"

مؤشرات الاسترجاع	موضوعه	وظيفته
كنت كل صباح اسارع في غسل غطاء الوسادة... كان ملاذي دفتر أكتب فيه ...	رصد باية البنت معاناتها و تحملها مرارة الألم بمفردها و تذكرها لغسل وسادتها كل صباح	إظهار وهبة باية البنت في الكتابة و اخراج مشاعرها و مكوناتها في دفترها الخاص .

المثال الرابع : " يكفيني فخرا أنك رفعت رأسي في الاحتفال بتفوقك على مستوى ولايتنا ... و ما فائدة كل ذلك يا جدي إن لم أواصل تعليمي ؟ تفخرين به ... لكن أين المشكل إن واصلت دراستي يا جدي و حققت حلمي... أنت لا تعلمين ما في الجامعة من فساد و انحلال أخلاقي" ²

مؤشرات الاسترجاع	موضوعه	وظيفته
لكن أين المشكل إن واصلت دراستي يا جدي و حققت حلمي ...	تذكير الجد لباية (البنت) لسبب رفضه لمواصلة دراستها و وصف الجد للجامعة	ابراز دور الأعراف و العادات و التقاليد في حرمان الفتيات من مواصلة الدراسة في الجامعة

المثال الخامس : " كان عالما آخر يستحيل أن أتصور نفسي فيه بعيدا عن الكتب و الدفاتر

" 3

مؤشر الاسترجاع	موضوعه	وظيفته
كان عالما آخر	الحديث عن حلول أخرى بديلة عن الدراسة مثل تعلم النسيج، الخياطة، الحلاقة، صناعة الحلوى، معهد الفتح كلية المنار	إعداد امرأة صالحة للزواج

¹ رواية باية: ص: 11

² نفسه، ص: 12.

³ نفسه، ص 13 .

المثال السادس : "حسب ما اذكر الخسوف الأول وقع شهر يناير و اذكر أنه استمر لمدة ثلاث ساعات تقريبا"¹

مؤشر الاسترجاع	موضوعه	وظيفته
حسب ما أذكر ... أذكر أنه استمر	تذكر باية (البنيت) خسوف القمر الكلي الذي يحدث في هذا العام و هو الثاني من نوعه فالثاني وقع ليلة 27 من شهر يوليو و الأول وقع في شهر يناير	تبين تحرر باية (البنيت) من المخاوف التي كانت تسببها لها ظلمة الليل في طفولتها و ازدياد حزنها و تفاقمه مع ظلمة الليل و نزيف القمر الطي يحجب عنها رؤية النور و خوفها من المجهول .

المثال السابع : " أذكر يومها امتدحني و قال بانني أصبحت عروسا جميلة لا تبكي كالأطفال الرضع " ²

مؤشر الاسترجاع	موضوعه	وظيفته
أذكر يومها امتدحني ...	إهداء الجد هدية لحفيدته باية وهي عبارة عن دمية جميلة	تشجيع الجد لحفيدته باية لأنها لم تعد تخشى الظلام و تبكي في الليل

المثال الثامن : " أخذتها و رميتها في زاوية بعيدة عن سرسري حتى لا أرى بريق عينيها و لا أغار من شعرها الطويل ... كم بكيت يومها من مقص عمي الظالم " ³

مؤشر الاسترجاع	موضوعه	وظيفته
كم بكيت يومها	قص شعر باية(البنيت) من طرف عمتها حتى لا ينتشر القمل و وصفها للدمية	تبين غيرة باية من شعر الدمية

¹ رواية باية ، ص: 14

² نفسه ، ص: 16

³ نفسه، ص: 17

المثال التاسع :

"كنت في كل صباح أعيد الدمية الى سرسري حتى لا يلحظ جدي كرهى لها لكن .. في ليلة بعد أن لقيت بها بعيدا عن ... دخل جدي الى غرفتي .. ز فوضعها في حضني " ¹

مؤشر الاسترجاع	موضوعه	وظيفته
كنت في كل صباح ... و منذ تلك الليلة	تذكر باية كرهها للدمية التي اهداها لها جدها	إظهار الشفقة على الدمية و رجوع الديمة الى حضن باية

المثال العاشر : " كما كنت دائما صفر الأم و صفر الاب و صفر الحنان " ²

مؤشر الاسترجاع	موضوعه	وظيفته
كنت دائما صفر الأم و صفر الاب و صفر الحنان	البحث عن الحنان الذي تفتقده باية و تطوق نفسها لوالديها و حنان جدها	ربطه بالحالة الصراع التي عاشتها باية بعد تحطم حلمها في الدراسة

المثال الحادي عشر :

" لكن جدتي لم تستطع أن تنسى أبدا بأني كنت سببا في وفاة وحيدتها... لكنني كنت اذكرها بها في كل مرة تحملني بين ذراعيها ... " ³

مؤشر الاسترجاع	موضوعه	وظيفته
أني كنت سببا في وفاة وحيدتها... لكنني كنت أذكرها بها ...	الحديث عن وفاة باية(الأم) أثناء انجابها لباية (البت) و بعد شهور توفيت الجدة حزنا على ابنتها .	تتيم باية (البنت) للمرة الثانية و الحرمان مرة أخرى من الحنان الانتقال إلى عهدة الجد الحاج إبراهيم

¹ رواية باية: ص: 17

² نفسه، ص: 20

³ نفسه، ص: 23

المثال الثاني عشر: " أمضيت الليالي المحمومة و الحارة في مكتبي بينما أنت نائم في السطح، كنت أتصعب عرقا ثم تخففه المروحة ... كنت هكذا امكث لساعات ... لكنها لا تكفي لا تكفي أبدا"¹

مؤشر الاسترجاع	موضوعه	وظيفته
أمضيت الليالي ... كنت اتصعب عرقا كنت هكذا امكث لساعات	مطالعة الكتب التي اهداها الجد لحفيدته باية(البت) و هذه الكتب كانت لوالدتها باية (الأم)	إعطاء معلومات لباية (البت) حول موهبة باية(الام) و حبها للكتب و المطالعة و إضافة جرعة أمل و حنان مفقودة لباية البنت

المثال الثالث عشر: " لن أنسى أبدا ذلك المساء الذي اقتادني فيه جدي إلى غرفته القفلة

2

مؤشر الاسترجاع	موضوعه	وظيفته
لن أنسى أبدا ذلك المساء	تذكر باية (البت) لحظة اصطحابها الى القبو رفقة جدها و اطلعها على اسرار جدها التي لم يسمح لاحد غيرها الاطلاع عليها	تسليط الضوء على العلاقة القوية التي تربط باية (البت) بجدها و حبه الكبير لحفيدته

المثال الرابع عشر: " فأنت يا ابنتي تذكيريني بها ... نعم، بوالدتي العزيزة"³

مؤشر الاسترجاع	موضوعه	وظيفته
تذكيريني بها ... بوالدتي العزيزة	تسمية باية(البت) على اسم والدة جد باية	ابراز نفس الطباع و المزاج و طريقة التفكير التي تحملها والدة الجد

¹ رواية باية: ص: 26.

² نفسه ، ص: 28

³ نفسه، ص: 28.

المثال الخامس عشر : " اذكر ذلك اليوم جيدا و كأنه حصل بالأمس فقط " ¹

مؤشر الاسترجاع	موضوعه	وظيفته
أذكر ذلك اليوم جيدا	رؤية الجد لوالدته في المنام و هي ترف له البشرى بقدوم حفيدته باية	ربطه بالموضوع الحالي فقد تحقق حلم الجد بقدوم حفيدته

المثال السادس عشر : " كما كنت أراه على والدي منذ سنوات " ²

مؤشر الاسترجاع	موضوعه	وظيفته
كما كنت أراه على والدي	وشاح المخملي الأحمر الذي كانت ترتديه والدة الجد الذي لازال يحمل رائحتها	محاو تذكر والدة الجد في حفيدته بارتدائها الوشاح نفسه

المثال السابع عشر : " كنت حينها شابا لم أتزوج بعد فأهديتها لوالدي، فرحت بها كثيرا

.. كانت تحب الاطلاع و كثيرة السؤال ... " ³

مؤشر الاسترجاع	موضوعه	وظيفته
كنت حينها شابا ... كانت تحب الاطلاع	استرجاع الجد الحاج إبراهيم ذكرياته و هو في روسيا و اقتنائه لدمية الماتريوشكا و اهدائها لأمه	ربط الزمن الماضي بالزمن الحاضر و تبين الصفات المشتركة بين باية الجدة و باية (البنيت)

المثال الثامن عشر :

" و هي التي كانت بالأمس القريب فقط تتبول على فراشها " ⁴

¹ رواية باية: ص: 29.

² نفسه، ص: 28.

³ نفسه، ص: 33.

⁴ نفسه، ص: 44.

مؤشر الاسترجاع	موضوعه	وظيفته
و هي التي كانت بالأمس القريب	استدكار باية الام لزميلتها زينب التي كانت تتبول على فراشها قبل زمن قريب و ها هي اليوم تزف لرجل يكبرها سنا	تسليط الضوء حول ظاهرة تزويج البنات في سن مبكر

المثال التاسع عشر :

" أخبرني والدي بأنك كنت أول سيدة تضرب بأعراف المدينة عرض البلدة و تسافر "¹

مؤشر الاسترجاع	موضوعه	وظيفته
أخبرني والدي بأنك كنت أول سيدة	استرجاع باية (الأم) ذكريات جدتها في محاولة تغير واقعها، ومحاولة الاقتداء بجدتها	تسليط الضوء على الدور الذي لعبته الجدة في فسح الطريق أمام الاخريات للسفر للعلاج

المثال العشرون :

" أذكر منذ أكثر من خمس سنوات دُعيتم لبرنامج إذاعي تكريما لتفوقي "²

مؤشر الاسترجاع	موضوعه	وظيفته
أذكر منذ أكثر من خمس سنوات	تذكر باية (البنت) دعوتها لحضور برنامج إذاعي تكريما لتفوقها في شهادة البكالوريا	ربطه بالموضوع الحالي فقد تحقق حلم باية و أصبحت كاتبة مشهورة

¹ رواية باية: ص: 65.

² نفسه، ص: 117.

2-2 الاستباق prolepsis :

الاستباق أو القبلية أو الاستشراف أو التوقع هو الشكل الثاني من الفارقة الزمنية التي تبعد بالسرد على مجراه الطبيعي و هو عكس الاسترجاع .

"و الاستباق هو مخالفة لسير زمن السرد تقوم على تجاوز حاطر الحكاية و ذكر حدث لم يكن وقته بعد"¹.

"كما يتخذ الاستباق أحيانا شكل حلم كاشف للغيب أو شكل تنبؤ أو افتراضات صحيحة نوعا ما بشأن المستقبل"²

و من خلال هذا القول نجد ان الاستباق هو استحضار احداث ستقع في المستقبل حيث يقوم السارد بسرد احداث أولية تمهيدا للآتي فالسارد يقفز على الزمن الحاضر ليصل إلى الزمن المستقبل.

و من خلال الأمثلة التالية سنتعرف على الاستباقات الواردة في روايتنا :

المثال الأول : " أكتب عن أحلام أُجلت " ³

إن دلالة فعل " أكتب " و " أُجلت " في المثال الأول يعط لنا استباقا إعلانيا للمستقبل بأن الحلم اجل و هذا ما يجعل القارئ متشوق بشيء سوف يحصل بالمستقبل ليتحقق بعد ذلك حلم الكتابة عند باية و هذا ما حدث فعلا .

المثال الثاني : " قالت لي في المنام أبشر يا ولدي ...أبشر قالتها ثلاثا و غابت " ⁴

حيث قام السارد في هذا المقطع الاستباقي بالتمهيد لبعض الأمور التي سوف تقع في المستقبل منها تبشير الجد بقدوم حفيده له ، فقد مهدت الساردة لنا بحدث سوف يحصل في المستقبل

¹ لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، ص: 15

² نفسه، ص: 16

³ رواية باية : ص: 11

⁴ نفسه، ص: 29

و هذا ما تحقق فعلا .

المثال الثالث : جاء على لسان الجدة والد الحاج إبراهيم " هذه الدمى بمثابة أنا و حفيداتي اللواتي سيحملن اسمي مستقبلا " ¹

حيث نلاحظ ان الساردة في هذا المقطع تستشرف بالأحداث التي ستقع مستقبلا بنظرة الأمل و التطلع في حال حفيداتها المستقبلات اللاتي سيأتين بعدها .

المثال الرابع : " سأتعرف على شخص عزيز على قلبي هذا ما قرأته في كفي " ²

و جاء هذا الاستباق لاستشرف احداث عن طرق حلم و هي بمثابة التمهيد لبعض الأمور التي ستقع مستقبلا و هذا ما يفتح باب التأويل امام القارئ و تخيله للشخص العزيز الذي تنتظره باية(ال بنت) .

المثال الخامس : " رسائل ستعرفني بأمي عن قريب " ³

لقد قدمت الساردة استباقا تمهيدا عن باية (الأم) و بذلك لخصت باية (ال بنت) كل فرحتها بهذه الجملة " ستعرفني بأمي عن قريب " فغابت باية البنت في مذكرات أمها ناسية بذلك العالم الذي كان حولها مشوقتا القارئ للتعرف على شخصية أمها .

المثال السادس : أشعر أ الموت يزحف نحوي بكل برودة و أنا باسمه الثغر و بحلم

أستقبله...دون أن أدري أنهم كبلوني يا جدّي بأصفاد البلوغ، ويريدون قتل كل حلم صغير في داخلي كما يفعلون مع زينب في هذه الاثناء، بعدها ستعلق جريمة قتل على شماعة القدر و المكتوب " ⁴

فهنا نلاحظ في هذه السابقة حاسة التنبؤ و التوقع لمصير باية (الأم) ز ما ستؤول إليه حالتها بعد الرّج بها و هي لازالت صغيرة و بذلك تتوقع أن تكون هناك جريمة قتلها، لو كانت

¹رواية باية: ص: 33

² نفسه، ص: 34

³ نفسه، ص: 38

⁴ نفسه، ص: 44

مكان صديقتها زينب فهي تستبق و تتوقع أن مصيرها كمصير صديقاتها اللاتي بلغن مثلها و هذا ما

فتح باب التأويل للقارئ و تخيله لمصير باية (الأم) .

المثال السابع : " سأقول لا، لا لزواج لا أريده، لن أتردد ، و سأرفض رغم كل ما قالته

أمي، هي تقول لا قرار لي بعد كلمة أبي " ¹

و في هذا الاستباق نلاحظ اعلان باية (الأم) قرارها لرفضها الزواج في سن مبكرة و هي بذلك استبقت قولها لا لزواج لا تريد بالرغم من سيطرة والدها و قراره الذي لا رد بعده و بذلك تكون هذه الشخصية قد وضعت القارئ في حالة من الشوق و الانتظار لما ستؤول إليه هذه الشخصية، و هل ستنتصر لقرارها أم لا . هذا ما سنتعرف عليه لاحقا .

المثال الثامن : " سيسافر الطلبة الخمسة إلى القرارة لمواصلة التعليم هناك أية مصيبة ستحل

على فؤادي، كنت أشتاق إليه عندما يغيب يوم أو اثنين فكيف ستكون حالتي خلال فراقه سنة أو ثلاثا" ²

و نجد في هذا الاستباق عدم استقرار للأحداث التي تحصل لباية (الأم) ، فقد سبقت باية حالتها كيف ستكون خلال السنوات القادمة التي سيسافر فيها رستم فيحدث السارد بذلك حالة من القلق و الانتظار لدى القارئ .

المثال التاسع : " و أنا أتخيل المشهد، مشهد استلامها قرطاس الأعشاب السبعة و رسالة

الحب" ³

جاء هذا الاستباق لاستشراف الأحداث و هي بمثابة تمهيد لبعض الأمور التي ستقع في المستقبل و فعلا تحقق ذلك و استلم الرسالة، وقد حاولت السارة في هذا المقطع لفت انتباه القارئ مما يخلق عنده حالة من الترقب و الانتظار .

¹ رواية باية: ص: 53

² نفسه، ص: 61

³ نفسه، ص: 62

المثال العاشر: " بعد أيام قليلة حسب ما قالت أمي سيطرق بابي شاب يطلب يدي، وعليّ أن استسلم لهذا القدر يا جدتي " ¹

و في هذا المقطع أحست و ظنت باية بأنها ستستسلم للقدر و سوف تتزوج و من خلال هذا الاستباق تنبأنا باية بخطوبتها و أنها سيدق باب بيتها أحد لطلب يدها بعدما تخلت على علمها اذي كانت تعيش فيه، فهذا الاستباق تحقق بقولها " جدتي لقدت عزمت على نسان رستم و قبول هذا العريس الجديد المجهول "، فقد استبقت الاستسلام و قبول العريس المجهول.

المثال العاشر: " سأكتبها بعمق و أغلق عليها درج الخزانة بالمفتاح إلى أن أقرّر يوما ما أن أخرجها للنشر، و هذا هو حلمي من الكتابة على المدى البعيد فقد تتغير أوضاع مجتمعي " ²

تصور باية لفكرة اخراج كتابتها يوما للنشر استباقا و أملا في تغير أوضاع مجتمعها على المدى البعيد .

المثال الحادي عشر: " منذ حبلتُ و حلم يطاردني كلما أغمضت عيني و استغرقت في النوم، حلم غريب و لا أعرف إن كان بشير خير أو نذير شر ... " ³

و في هذا المقطع تبين لنا الساردة استباقا يظهر في شكل حلم حلمت به باية(الأم)، استباق لقصة باية (ال بنت) القادمة . فهذا تمهيد لقدم شخصية جديدة و هي باية ابنة باية .

المثال الأخير: و يمثل في العنوان الأخير من فصل الرواية و المعنون ب " بعد خمس سنوات " ⁴

فيمكن اعتبار الفصل الأخير فصل تمهيدي للحدث الذي سيأتي لاحقا، فبهذا العنوان تنهي الكاتبة آمال بن عبد الله نصها السردية لتمنح الساردة لنا تقدما في الزمن و معايشة أحداث

¹ رواية باية: ص: 78

² نفسه، ص: 88

³ نفسه، ص: 102

⁴ نفسه، ص: 117 .

جديدة و مختلفة تمثلت في تحقيق حلمها و إظهار كتاباتها أمام العالم بدون خوف، و كل حدث موجود في هذا الفصل بالتفصيل يعتبر استباقا لما سيأتي في حياة بطلة روايتنا " باية".

2-3 تقنية تسريع السرد: (الحذف / الخلاصة)

2-3-1 الحذف Deletion : يعد الحذف من القضايا المهمة التي اخذت حيزا كبيرا من

اهتمام الدارسين و هو انحراف عن مستوى التعبير العادي .

فالحذف هو اغفال فترة من زمن الحكاية و اسقاط كل ما تنطوي عليه من احداث . يلجأ

الراوي إلى الحذف حينما لا يكون الحدث ضروريا لسير الرواية أو لفهمها، حيث يعرف

غريماس الحذف: بأنه العلاقة بين وحدة من البنية العميقة و أخرى من البنية السطحية، غير

ظاهرة و لكننا نكتشفها بفضل شبكة العلاقات التي تنطوي عليها و تشكل سياقًا لها، ويشترط

غريماس أن لا يضعف الحذف قدرة القارئ على فهم القول (الجملة أو الخطاب)، أي أن

يكون بالإمكان معرفة الوحدات المحذوفة انطلاقا من الوحدات المذكورة.¹

« يلتجئ الروائيون في كثير من الأحيان إلى تجاوز بعض المراحل من القصة دون الإشارة بشيء

إليها، و يكتفي عادة بالقول مثلا : " و مرت سنتان " أو " انقضى زمن طويل فعاد البطل من

غيبته " .. و يسمى هذا قطعا، ويتضح في هذين المثالين بالذات أن القطع إما أن يكون محمدا

أو غير محدد²»

ومن خلال هذا التعريف يتبين لنا أن الحذف تقنية تعني القفز فوق فترة زمنية سواء أكانت

الفترة طويلة أو قصيرة، فالحذف يحدث عندما يتجاوز السارد جزئا من القصة، و يعبر عنه

بألفاظ و عبارات زمنية تشير إلى موضع الحذف .

ميّز "جيرار جينيت" من ثلاث أنواع من الحذف : الحذف الصريح ، الحذف الضمني و

الحذف الافتراضي .

¹ لطيف زيتوني : معجم مصطلحات الرواية، ص: 75

² حميد الحمداني: بنية النص السردى (من منظور النقد الأدبي)، ص: 80

أ- الحذف الصريح: هو ما يصرح بوجوده بلفظ أو عبارة زمنية محددة أو غير محددة وتكون في بداية الحذف كما هو معلوم أو مؤجل إلى حين استئناف السرد لمساره، يعرفه "جيرار جينيت" في كتابه "خطاب الحكاية" هو: «الذي يصدر في إشارة (محددة أو غير محددة) إلى ربح الزمن الذي تحذفه»¹

ب- الحذف الضمني: و هو عكس الحذف الصريح، يعرفه "جينيت" بأنه: «تلك التي لا يصرح في النص بوجودها بالذات، و إنما يمكن للقارئ أن يستدل عليها بثغرة في التسلسل الزمني أو انحلال الاستمرارية السردية»²

إذا فالحذف الضمني تسكت فيه الساردة فلا تتكلم أو تحدد المدة المحذوفة و تجعلها مضمرة و تشير إليها فقط، و سنحاول توضيح تقنية الحذف بنوعيه في رواية "باية" من خلال الجدول الآتي:

المقطع السردى	الصفحة	نوع الحذف	قراءة المقطع السردى
" بعد بضعة أيام أصحت المكتبة رائعة بجلتها الجديدة"	24	ضمني	قامت الساردة بإسقاط المدة الزمنية التي تقدر ببضعة أيام دون تنطرق لرصد الاحداث او الإشارة إليها، و ذلك دون اللجوء إلى ذكرها لأنها ربما ترى بأنها لا تفيد القارئ بشيء .
" لتنقلب فرحتي بالنجاح بعد أيام قليلة إلى ألم و حزن "	25	ضمني	ستبين لنا في عبارة " بعد أيام" بأن الساردة قامت بالقفز عدة أيام غير محددة بكل ما جرى فيها من أحداث و ذلك دون اللجوء إلى ذكرها .

¹ جيرار جينيت: خطاب الحكاية، بحث في المنهج، تر/ محمد معتصم و آخرون، ط 2، 1997م، ص: 117

² نفسه، ص: 119

<p>لخصت الساردة هنا مرور عدة شهور و حتى الآن لم تتلقى باية الجواب على رسالتها اتي أرسلتها لرستم فقد لخصت كل الشهور التي مرّت في أقل من سطر واحد فقد مر الزمن مرورا سريعا على هذه المدة الطويلة .</p>	ضميني	76	" ها هي الشهور تمر و لم أتلق أي جواب من رستم "
<p>إن لفظة " أسبوع" تدل على أن الحذف صريح لأن المدة المحذوفة مصرحة لكن أحداثها محذوفة .</p>	صريح	73	" بعد أسبوع من نزع عمّي للحداد "
<p>أسقطت باية مدّة زمنية تقدر بأربع سنوات و ذلك دون اللجوء إلى سرد الاحداث و الوقائع التي حدثت خلال هذه السنوات .</p>	صريح	79	" لقد استنفدت كل الحجج خلال اربع سنوات مضت "
<p>حيث نرى في هذا المثال ان الساردة لم تحدد الزمن و ذلك في قولها : "منذ زمن ليس ببعيد" فقد حذفت كل الاحداث التي وقعت في هذا الزمن الذي لا نعرف حجمه و قامت بتقصير المدة الزمنية و هذا لتسريع وتيرة الزمن</p>	ضميني	100	" أو من منذ زمن ليس ببعيد بأن قوتي لن تخذلني "
<p>إن هذا المقطع يوحي لنا بأن الاحداث حذفت، حيث تعد أحداثا ثانوية لا تستحق الذكر حذفت ضمينا دون إعلان، و الغرض من هذا الحذف هو جلب اهتمام القارئ للربط بين الأحداث .</p>	ضميني	100	" لكن خلال الأيام الماضية تأكد لي هذا الاعتقاد "
<p>فلاحظ في هذا المقطع حذف صريح</p>			" اتفقنا أنا و بعض

<p>فالمدة الزمنية محددة بعبارة " اليوم السابع" فقد اسقطت مدة زمنية طويلة دون ذكر جل الأحداث الواقعة فيها. فحذفت كيف أنهن التقين و كيف التقين و ما حصل لهن معا بعد تحديدهم لليوم الموعد فذكرت ساعة جلوسهن مباشرة و حلول الساعة الأهم.</p>	صريح	45	<p>البنات زميلاتي على زيارتها في اليوم السابع من زواجها جلسن مع نساء ظميلات كمثبات معظمهن متشحات بالبياض "</p>
<p>إن لفظة " خمس سنوات" جعلت من الحذف صريحا محمدا ظاهرا دون الإشارة إلى الوقائع و الأحداث التي حصلت طيلة هذه السنوات .</p>	صريح	117	<p>" بعد خمس سنوات"</p>

ج-الحذف الافتراضي: و يأتي في الدرجة الأخيرة، بعد الحذف الضمني و يشترك معه في عدم وجود قرائن واضحة تُسعف على تعيين مكانه أو الزمان الذي يستغرقه و كما يفهم من التسمية التي يطلقها عليه "جينيت" فليس هناك من طريقة مؤكدة لمعرفة سوى افتراض حصوله بالاستناد إلى ما قد نلحظه من اقناع في الاستمرار الزمني للقصة مثل السكوت عن أحداث فترة من المفترض أن الرواية تشملها ... أو اقفال الحديث عن جانب من حياة شخصية ما ...إلا أن هذه المظاهر و إن كانت تقودنا إلى افتراض حصول الحذف فإنها لا تقربنا من صورته أو تكشف لنا عن ملامحه¹.

و لعل الحالة النموذجية للحذف الافتراضي هي تلك البيانات المطبعية التي تعقب انتهاء الفصول فيتوقف السرد مؤقتا، إي إلى حين استئناف القصة من جديد لمسارها في الفصل الموالي ...و تكون بمثابة قفز إلى الأمام بدون رجوع أي مجرد تسريع للسرد من النوع الذي

¹ حسن بجاوي : بنية الشكل الروائي ، ص: 164

تقتضيه أو وفق الكتابة الروائية.¹

و نجد هذا النوع من الحذف في روايتنا بين الفصول في أماكن متفرقة و أشكال مختلفة خاصة بين الرسائل التي تتضمنها رواية باية و عناوين الفصول .

فالملاحظ في رواية " باية " أن الساردة تترك بياض في مواقع و أشكال مختلفة في طولها، ممتدة على طول صفحات كاملة او نصفية و هذه الصفحات ربما المقصود منها انقطاع مراحل زمنية معينة من الكل المركب للزمن الحقيقي فمثلا نجد في الفصل الأول ب " إطار حلم " فنجد الساردة قد تركت بياضا قيمته نصف صفحة قبل الدخول إلى العنوان الثاني ب " بداية الوعي و غواية الكتب " فهذا البياض الذي نعني به الحذف الافتراضي يمكن أن تكون وظيفته فسح المجال للتفكير في الأحداث السابقة و إعطائه مجالا للقارئ لتهيئة نفسه لاستيعاب الاحداث القادمة .

كما نجد في العنوان الثالث الموسوم ب " الماتريوشكا " في نهاية هذا الفصل نلاحظ أن الساردة قد تركت فراغات بقيمة صفحة كاملة تقريبا، فهنا تترك الساردة مجالا واسعا بهذا الحذف الافتراضي الذي يحتل مكانة داخل المتن السردى فتأخذ بيد القارئ رغم جهل مدتها و أحداثها المحذوفة لينتقل القارئ من باب لآخر دون أن يحس بأن النص مفكك، و هذا لتسريع سيرورة السرد.

أما ما يخص بين الفصل الرابع و المعنون ب " مذكرة باية... بداية الرحلة " و بين بداية الرسائل و التي هي عبارة عن ثلاثة عشر رسالة فإننا نلاحظ أننا بين كل رسالة فراغ بقيمة صفحة أو نصف صفحة و هذا تقريبا في كل الرسائل، إلى أن تصل للباب الخامس الذي تحت عنوان " واصلي القراءة " فتترك بهذا العنوان حافز و شوق يدفع القارئ لمواصلة ماتبقى من هذه الرواية، و هذا البياض يتمثل في صفحة كاملة لتصل إلى الفصل السادس " كتاب عائشة دادي عدون " و يتمثل الحذف كذلك في خاتمة ما قبل الباب الأخير و يظهر ذلك في محاولة باية(النت) كشف الحقيقة التي تتمتع بها والدتها و التي في موهبتها في التأليف التي طالما أخفتها

¹ حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي ، ص:164

بقولها " سأواجه جدي و إن اضطررت إل كشف سرّ والدتي لا يزال يعتقد بأن أمي لا تشبه والدته القوية باية ... ستكون صدمة قوية على قلبه متيقنة من ذلك " و من خلال قولها هذا تم حذف باقي الأحداث و الوقائع لتؤكد لنا فعلها أو عدمه لتنتقل بعدها مباشرة إلى العنوان الأخير في روايتها الموسوم ب " بعد خمس سنوات " من ذلك تُطلعنا على تواجدها بإذاعة غرداية ليتحقق بعد ذلك حلمها في الكتابة و النشر .

إن هذه البياضات التي شاهدناها في الحذف الافتراضي ليس هدفها دائما التنبيه للزمن المحذوف فقد يستعان بها للربط بين الفصول للحفاظ على تماسك البناء الروائي.

و من خلال ما قدمناه من الأمثلة و الشواهد في روايتنا نستطيع القول بأن الحذف كتقنية سردية تعمل على تسريع السرد فهو حاضر بقوة في رواية "باية" متراوح بين الحذف الصريح و الحذف الضمني و الحذف الافتراضي و هذا كله لخدمة الزمن .

2-3-1 الخلاصة Sommaire : «تعتمد الخلاصة في الحكى على سرد أحداث و وقائع يفترض بها أنها أُجريت في سنوات أو شهور أو ساعات، و اختزلها في صفحات أو سطر، أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل»¹

إذن نلاحظ أن الخلاصة تتميز بطابعها الاختزالي الذي يُوجب القفز على فترات زمنية طويلة، و قد قلّت هذه التقنية في روايتنا حيث نذكر منها على سبيل المثال : " بعد أن استلمت الشهادة مع مجموعة كتب أخذتها و علقنتها إلى جانب الشهادات التي كانت تمثل مراحل من مشواري الدراسي " ² .

فقد لخصت لنا في هذا المثال مرحلة نجاحها طيلة مشوارها الدراسي بهذه العبارة فلم تتطرق لتفاصيل مراحل نجاحها بل اكتفت باللحظة الحاضرة فقط، لحظة استلامها لشهادة البكالوريا . و في موضع آخر " تأقلمت مع يُنمي تدريجيا حتى لم أعد أكثر لوجود أمي إلى جانبي " ³

¹ حميد الحميداني: بنية النص السردى من منظور النقد الادبى، ص: 76

² رواية باية، ص: 11

³ نفسه، ص: 16

ففي هذا الموضوع اختصرت الروائية حالة باية بهذا السطر و هي تعيش حالة يُتَم في هذه العبارة فلم تتعرض لتفاصيل حياتها و هي تعيش بدون أم .

و كذلك نجد الخلاصة في القول الآتي: " فقد توفيت و هي تنجيني قبل ثمانية عشر عاما ...توفيت عن عمر ناهز الخامس و العشرين ربيعا، بعدها بشهور توفيت جدتي أيضا حزنا على ابنتها الوحيدة"¹

و هنا جاءت تقنية الخلاصة متمثلة في حكي عمة باية (البنت) عن ملخص حياة والدتها باية و ملخص حياة جدتها أيضا، فلخصت لنا سنوات من عمر والدة باية بهذا المقطع دون التطرق لتفاصيل و أحداث حصلت لوالدتها، و اختزلت كذلك وفاة جدتها بهذه العبارة " بعدها بشهور توفيت جدتي أيضا" و من خلال هذا الحكي نلاحظ أيضا أنها قد لخصت لنا سنوات من عمر باية (البنت) و انتقلت مباشرة إلى سن الثامنة عشرة.

و في موضع آخر لتقنية الخلاصة نجد: " مع الأيام كبرت و لم يكن لي غيرك يا ابنتي"²

فنلاحظ في هذا المقطع أن الساردة قامت بتلخيص مرحلة عمرية عاشها كل من الجد و حفيدته باية في عبارة " مع الأيام كبرت" و هكذا اختزلت لنا الساردة عددا من السنوات و الأيام التي قضاها الجد مع حفيدته باية في أقل من سطر دون التطرق إلى الأحداث التي مرّت في تلك الفترة .

و نجد أيضا في مثال آخر: "صرت الآن في الثامنة عشر و نلت خيبات بعدد سنوات عمري"³

حيث جرى اختزال سنوات من عمرها فيما لا يتعدى سطرا واحدا، فالساردة هنا تجاوزت الخوض في التفاصيل الدقيقة في وصف نفسية باية كما اختزلت لنا مراحل حياتها التي قضتها في الخيبات و الأسى و الألم في قولها " و نلت خيبات بعدد سنوات عمري " .

و من خلال تقديمنا لتقنية الخلاصة نجدها تعمل في عرضها لكل ما هو جدير باهتمام

¹ رواية باية: ص: 23

² نفسه، ص: 30

³ نفسه، ص: 20

القارئ أي الوقوف عند لب و صلب الموضوع مباشرة .

2-4 تقنية تبطئ السرد : (المشهد / الوقفة)

2-4-1 المشهد Scene : « يقصد بالمشهد الحوار الذي يأتي في كثير من الروايات في

تضاعيف السرد »¹

و هو تقنية مهمة في الرواية، و قد يتنوع المشهد بين الداخلي و هو المونولوج و هو خطاب بين الشخصية و نفسها و آخر خارجي و هو ما يدور بين الشخصيات و يمكن حصر المشاهد الحوارية في وايتنا فيما يلي :

أ- الحوار الخارجي : ذلك الذي يتم بين شخصين أو أكثر و مثال هذا الحوار في روايتنا ذلك الذي دار بين باية (البت) و الجد .

المثال الأول :

- جدي، هل كانت أمي موهوبة في شيء ما ؟
- نعم، كانت موهوبة في صنع الشاي مثلك تماما .
- و ماذا أيضا ؟
- كانت موهوبة في النسج، فهذه الزربية التي تجلسين عليها الآن نسجتها هي و جدتك، أليست تحفة ؟
- نعم هي رائعة حقا، و ماذا أيضا ...؟
- هاهاها ... ألا يكفي كل هذا ؟
- ماذا عن القراءة وعلاقتها بالمكتبة ؟
- نعم، كانت مولعة بالكتب منذ صغرها، و تدمن القراءة و هذا ما مميّزها، و أضنك قد ورثها في حب الكتب .²

¹ لطيف زيتوني: معجم مصطلحات الرواية، ص: 80

² رواية باية: ص.ص: 107 . 108

في هذا المشهد حوار مطول بين باية (البنت) و جدّها و قد امتدّ إلى ثلاثة صفحات و قد كان الحوار حول السؤال الذي طرحته باية (البنت) على جدها لمحاولة معرفة مواهب والدتها باية فاكتشفت من خلال هذا الحوار موهبة والدتها في الكتابة و حبها للمطالعة إلى وصل الحديث عن شخصية "عائشة دادي عدون" و الذي يتمثل في هذا المقطع :

- و من تكون يا جدي، و ماذا ألقت هذه السيدة الفريدة من نوعها كما تقول ؟
- اسمها: عائشة دادي عدون، هي احدى مثقفات البلدة ...¹

فينتهي الحوار من خلال تعرف " باية " على شخصية دادي عدون من خلال المعلومات التي قدمها لها الجد عن هذه السيدة في نفس المقطع الحواري .

المثال الثاني :

- من احضر الخلطة يا أمّي ؟
- لقد دفعتُ ثمنها يا ابني لا تقلق
- فقط أردتُ أن اعرف من أحضرها لك الآن
- أحضرتها باية ابنة معلّمك، لكن لم تسأل يا رستم ؟
- أحرام السؤال يا أمّي ؟ فقط سألت²

في هذا المشهد الحواري يتحدث رستم مع أمه و يسألها حول الخلطة و من أحضرها وذلك لمعرفة من أرسل الرسالة إليه إلى أن توصل رستم بأن باية هي من أرسلت له المكتوب .

المثال الثالث :

- "مرحبا بك في مقر إذاعة غرداية، سيدي الفاضلة، أعتذر عن هذا التأخير الذي كان رغما عنيّ، تفضلي كوب الماء
- لا بأس ... لا بأس، شكرا لك، تأخرت البسيط جعل الذكريات تزدهم في داخلي

¹ رواية باية، ص: 108

² نفسه، ص: 63

و تعيدني إلى أيام الصبا

- أخيرا تشجعت و لبّيت دعوتنا، فشكرا لك مجددا...¹

في هذا المشهد المطّول بين باية (ال بنت) و المذيع يوسف دار حوار بينهم حول تحقيق باية (ال بنت) حلم والدتها في الكتابة و التأليف و حول الشهرة، حيث نلاحظ في هذا الحوار المطول مع المذيع انه عبارة عن ملخص لحياة الكاتبة "باية" و هذا المقطع الحواري ممتد من الصفحة 117 إلى الصفحة 124 و تكون الساردة بهذا المشهد الحواري المطول قد ختمت روايتها "باية".

ب - الحوار الداخلي (المونولوج) : يختلف هذا النوع الثاني (الحوار الداخلي) عن الأول (الحوار الخارجي) كونه حوار باطنيا أي مجاله النفس الداخلية، ويكون بين الشخص و نفسه.

المثال الأول :

" أنت ظالم يا جدّي، نعم ظالم، كيف تمنعني من مواصلة الدراسة و أنت كنت تمنهن التدريس، ألم تكن أنت من علّم أمّي و شجّعها على حبّ المطالعة و كنت تشتري لها الكتب؟
ابتسامتي مصطنعة يا جدي

صمتي ما ه غلا هدوء ما قبل العاصفة يا جدّي

كسرتني يا حبيب قلبي، كسرتني يا كلّ أهلي -"²

يتجلى في هذا المقطع الحواري، حوار بين باية (ال بنت) و نفسها حول ظلم الجد لها بعد حرمانها من مواصلة دراستها في الجامعة، حيث تلقت صدمة كبيرة بذلك فأصبحت حزينة، هشة، ضعيفة و محطمة.

المثال الثاني :

¹ رواية باية، ص: 117

² نفسه، ص: 25

ومن هذا النوع من الحوار أيضا نجد "باية" تخاطب نفسها و ذلك بعد ما أهديت لها دمية "الماتريوشكا" من قبل جدها و التي ترمز لجدتها

" أنت يا باية حقيقة و أنا سؤالك ؟

أحقا قد ورثت منك أكثر من اسمك ؟

أنت الحقيقة و أنا ظلالك ؟

و هذه الدمية أحقا فيها شيء منك ؟

هل روحك امتزجت مع هذه الألوان و لحمك تحوّل ز صار خشبا و دمك صار ألوانا؟¹

و مثل هذا النوع تكرر أيضا فنجد حوار داخلي لباية (البنت) و هي تحاور نفسها عن مصدر الدفتر الذي وجدته في مكتبتها التي اهداها لها جدّها .

- تساءلت في نفسي بفضول :

- ثرى لمن يعود هذا الدفتر ؟

- هل هو خطُّ والدتي ؟

- هل هي مدكراتها ؟

احتمال كبير، فالمكتبة ملكها و بطبيعة الحال كلُّ شيء هنا يخصّها، إضافة إلى أن كلّ رسالة كانت تحمل: توقيع: باية في الحاشية، يعني أخيرا وجدتُ شيئا يخصُّ أمي، وأمّي فقط، رسائل ستعرفني بأمي عن قرب، عن أحاسيسها و تفكيرها، يالها من مفاجأة، الها من هديّة أهديتها لي يا جدي العزيز، أترك على علم بوجود هذا الدفتر ؟²

المثال الثالث : و في مقطع آخر نلاحظ حوار باية (الأم) مع نفسها حول عدم دفاع أمها عن حقوق النساء و ميلها لكفة الرجل دائما .

¹ رواية باية: ص: 35

² نفسه، ص: 38

حتى جعلتني أسأل نفسي :

- أتخون المرأة بنات جنسها بهذا الغباء ؟

- أتنتكر لهنّ بهذا الشكل ؟¹

و بالرغم من تعدد المشاهد الحوارية بين ما هو داخلي و خارجي إلا أن المقاطع الحوارية اخدت حيّزا لا بأس به في زمن الرواية، لان الساردة أعطت الحرية لشخصياتها لتعبّر عن أفكارها و آرائها و خوالج نفسها عن طريق هذا الحوار .

2-4-2 الوقفة The pause :

تُعدّ الوقفة ثاني تقنيات الابطاء التي تنتاب الزمن السردى الروائي، فهو التوقف الحاصل جرّاء مرور زمن سرد الاحداث إلى الوصف، فيتم تعطيل زمن الحكاية بالاستراحة الزمنية، ليتسع بذلك زمن الخطاب و يمتد .

الاستراحة عند جينيت (الوقفة) pause و عند تودروف la nalyse و عند صلاح فضل التوقف، و هي عبارة عن توقفات معينة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف، فالوصف يقتضي انقطاع السيرورة الزمنية، غير أن الوصف في الرواية الحديثة أصبح لازمة فنية، خاصة عندما يتحول البطل إلى سارد، ويقف على أعماق النفس البشرية مصورا الانطباعات و الأحاسيس العميقة.²

لقد تنوعت أساليب الوقفة في رواية " باية" و ذلك بتعطيله السرد فقد ساهم في تشكيل بنية الزمن وبما أن النصوص السردية الحديثة تعتمد على الوصف فإن روايتنا لا تخلو منه أيضا، فقد رصدناه في العديد من المواضع نذكر منها :

المثال الأول : " و كأني تحت سماء ليست بسمائي و لم اخلق يوما تحتها، و كأن تائهة

¹ نفسه، ص: 87

² يُنظر، محمد شعبان عبد الحكيم: الرواية العربية الجديدة، ص: 112

في مدينة كيتسولت " مدينة الأشباح ... ليلك يا برقان أصبح ثقيلًا طويلًا مظلمًا دمويًا " ¹

و في هذه الوقفة اعتمدتها الساردة في وصف مدينة بريان، حيث تم تشبيهها وكأنها مدينة "كيتسولت" مدينة الأشباح فقد عمد السارد وصف المكان الذي ترعرعت فيه باية فهي تصف لنا مدينتها وكيف أصبح ليل هذه المدينة يمزُّ عليها بعد ما نال الحزن من قلبها و تحطمت أحلامها،

المثال الثاني: وضعت لنا الساردة استراحة فتمثلت في وصف حالتها النفسية و تشبيهها بمدينتها (برقان)، " شوارع مدينتي ضيقة و متعرجة و مساجدها عتيقة في أعلى التلال الشامخة شموخ تخيلها، و أبواب بيوتها في كل وقت مفتوحة على مصراعيها، لا يتقابل باب مع باب بداعي السترة وجدران أسطحها ليست بالعالية " ²

في هذا المقطع وصف دقيق لتفاصيل مدينة بريان فقد ساعد على إبطاء السرد .

المثال الثالث : " باستنشاق هواء نقي وسط أشجار النخيل الشامخة و أشجار الحوامض و شجرة الزيتون الضخمة و التين العجوز و الياسمين الأبيض و العنب المتشابك و النعناع و الحبق ³

قامت " باية " في هذا المقطع بوصف البستان من خلال وقوفها على بعض تسميات الأشجار التي فيه بكل تفاصيله .

المثال اربع : " في هاته الساعة من النهار، حين تبدأ الموجودات ترجع إلى صوابها و يقطع الصمت المطلق الذي يحكم على قرى الفلاحين طول الليل آذان و حين تتلاشى الظلمة و يظهر الصباح رويدا رويدا من وراء الحجب " ⁴

و في هذا المقطع تصف لنا باية (البنات) الساعة التي يؤذن فيها آذان الفجر، فقد كانت في

¹ رواية باية، ص.ص: 13.14

² نفسه، ص: 18

³ نفسه، ص: 36

⁴ نفسه، ص: 36

جولة ذلك اليوم إلى بستان جدّها، فتصف لنا فترة الصّمّت التي تنتاب تلك السّاعة قبل طلوع الشّمس و ما يحدث فيها من أصوات للديكة و استنقاظ الحيوانات من نومها .. و طلوع الصبح، فقد عاشت لحظة صفاء و غيّرّت من حياتها المعتادة التي اعتادتها في المدينة بذهابها إلى البستان .

المثال الخامس : و في وقفة وصفية أخرى :

" كان دفتر أسود اللون لا يحمل أي إشارة أو عنوان يميّزه... سحبتة بلطف حتى لا يتمزق غلافه... كانت أوراقه مائلة إلى الصفرة و بها بعض من الرطوبة، كل الصفحات كانت مكتوبة و تحمل عنوانا و رقما، بقلم أسود و خطّ أنيق وواضح، أراه أجمل من خطّي بكثير"¹

ففي هذه الوقفة تصف لنا باية (البنت) الدفتر الذي وجدته في مكتبة أمها فتصفه وصفا دقيقا إضافة إلى ذلك تصف خط كتابة أمها، فقد كان الدفتر ذا غلاف أسود و رهيف جدا و أوراقه مصفّرة كان دفتر قديم كما كان خط والدتها أنيق وواضح .

المثال السادس : " تماطلت في الخروج من غرفتها، و عندما جاءت كانت أختها تمسك

بيدها من جهة و البيد الأخرى تمسك بالزربية المزركشة...أجلستها و قامت بتعديل توبها الأحمر التقليدي بأكمام زرقاء مطرّز بخيوط ذهبية، قم عدّلت حلّيها الذهبية فوق صدرها و فوق جبهتها، بعدما ترّبتت على الأرض"²

ففي هذا المقطع نلاحظ وصف "باية" لصديقتها زينب في يوم زفافها فقامت بوصف دقيق للملابس التي ترتديها العروس، كما قامت بوصف حلّيها كذلك .

المثال السابع : "كانت زينب جالسة و على جانبيها أخوات العريس، كانت تُسبل عينيها

و لا ترفعهما من الأرض خجولة محمّرة الوجنتين مزخرفة وسط جبهتها بنقوش بربرية"³

¹ رواية باية: ص: 38

² نفسه، ص: 45

³ نفسه، ص: 83

وصف باية لملامح وجه زينب و الذي يظهر في المقطع .

المثال الثامن: و في موضع آخر تنتقل باية (الأم) لوصف الجنس الآخر من الذكور

مواصفات لشخصيتهم بقولها :

" المشاغب و كثير الثثرة صالح

الخجول و الهادئ و الطيب علي .

النبية الذكي و المواظب علي دروسه الصارم دائما عمر .

الحكيم ذو العقل الراجح و الكلام الموزون سليمان .

وأخيرا الذي اجتمعت فيه كل الصفات التي أحبُّ و في كل مرة أزداد إعجابا به و هو
رستم".¹

المثال التاسع : و في موضع آخر نجد وصف آخر تقوم به باية (الأم) بوصف عمّتها فاطمة

بعد انقضاء عدّة زوجها في قولها :

" جلست على ضفته و بدا عليها الوهن و الضعف و اتسمت سحناتها بالشحوب و الذبول

و ملامحها بالحزن و التعاسة و العذاب، هي هكذا منذ تزلت، عيناها محمّرتان تنوءان بسهر

طول و بكاء مرير، كان الوادي ناسل الجريان و منسوب المياه مرتفعا و هذا من تأثير الخير،

مشطت شعرها الحريري الطويل و الذي لم نره منذ أربعة أشهر و عشر ..."²

فنجد أن الساردة توقفت على سرد الأحداث .

المثال العاشر : وصف باية (الأم) لصديقتها زينب قبل موتها بليلة و توقف الساردة فترة من

الزمن لسرد تلك الأحداث .

" طرقت الباب فكانت زينب هي من فتح لي الباب، كانت شاحبة مصفرة مثل الليمونة، ذابلة

¹ رواية باية: ص: 48

² نفسه، ص: 70

الوجه ضعيفة و هزيلة، و عيناها تحملان تعبيرا مبهما لم أفهمه¹

المثال الحادي عشر: و في موضع آخر نجد باية (الأم) تصف خطيبتها رستم .

"كان جالسا بثوبه التقليدي الأبيض الناصح سرواله العثماني الفضفاض و طاقية بيضاء و جبة بيضاء"²

و من خلال ما سبق نستخلص أن الوقفة قد عملت وظيفتها في إبطاء وظيفة السرد و تعطيله، فأسهمت في فتح المجال أمام ظهور عناصر نصية أخرى كبروز الشخصيات من خلال المشاهد و الوصف .

ثالثا: اديولوجية المكان في رواية " باية"

تعريف المكان :

أ- لغة :

جاء في لسان العرب لابن منظور أن " المكان و المكانة واحد...و المكان الموضع، و الجمع أمكنة، و أماكن جمع الجمع، قال ثعلب : يُيطل أن يكون مكان فعلا لأن العرب تقول : كُن مكانك و قُم مكانك، و اقعد مكانك، فقد دلّ هذا على أنه مصدر من كان، أو موضع منها"³

ب- اصطلاحا:

يُعد المكان محل خلاف بين الدارسين فمنهم من يطلق عليه الحيز ومنهم من يطلق عليه الفضاء...ومنهم من يفصل بين كل تعريف على حدى مبرزا المفارقات الدقيقة بين هذه المصطلحات، إلا أن المتفق عليه هو أن «المكان مكون سردي مهم ضمن المكونات الأخرى المشكلة من النص السردى، إذ لا يخلو النص من عنصر المكان في الرواية و هو البؤرة الضرورية

¹ رواية باية: ص: 83

² نفسه، ص: 93

³ ابن منظور: لسان العرب، مجلد 13، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 1، (د.ت.ن)، ص: 412

التي تدعم الحكيم، و تنهض به في كل عمل تخيلي»¹

و بمفهوم آخر «فالمكان عنصر من العناصر المشكلة للحدث و الشخصية، و عامل درامي في الرواية و قد حدد " إمبرت أندرسون" وظائفه و مثلها في : اضاء الاجتماعية على الحدث ليتم اقناع المتلقي بإمكانية وقوع الحدث في بيئة اجتماعية معينة، فكثير من العادات و القيم و المبادئ و الحقائق و الأشجار نجدها في مجتمع دون آخر»² لتمييز المكان بذلك عن سواه من الأمكنة و منه يطرح مشاعر و أفكار تستدعي حين وروده تلقائيا .

و علاوة على ما سبق فالمكان يتيح لنا اضاءات نفسية و شعورية مبتغاة تتحقق، فيقدم المكان بنحت فني مقصود لثير عاطفة ما «و لعلّ أبرز دراسة مقدمة عن المكان بصفته مكون جمالي مسهم في البناء الفني " دراسة غاستون باشلال " لشعرية المكان انطلاقا من مدونات أدبية، مبرزا من خلالها أهم القيم النفسية و الرمزية لتمظهرات المكان في الخطاب الأدبي المتمثل في البحث في إمكانية اللغة الأدبية بجعل المكان مكوناً صالحا للدراسة»³ لما يحمله المكان من فاعلية في «الإفصاح عن الحساسية لدى الشخصيات من جزاء اندماج الشخصيات بالمكان و العلاقة الدينامية بينها»⁴

و بهذا يعطي لنا ايديولوجية الشخصيات التي تجري به و أفعالها و أفكارها في كل موقع أو موضع و هو الذي يمنح الزمان أيضا مجالا لتوثيق الأحداث و مكان للديكور أو الوصف وظيفة تكشف الحجب كذلك عن ايديولوجية المبدع بطريقة ما و عن الأفكار التي كان يحاول طرحها أو الدفاع عنها، و يتسنى ذلك «الطريقة التي تقدم بها الرواية وضع الانسان أمام محيطه المادي»⁵ و طبيعة البيئات التي وردت ف الرواية و علاقتها ببعض نظرا للأحداث التي تجري

¹ ينظر، لونيس بن علي: الفضاء السرد في الرواية الجزائرية (رواية الأمير الموريسكية لمحمد ديب نموذجاً)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2015م، ص: 19

² ينظر، شعبان عبد الحكيم محمد: الرواية العربية الجديدة، (دراسة في آليات السرد قراءة نصية)، ص: 83

³ ينظر، لونيس بن علي: الفضاء السرد في الرواية الجزائرية، ص.ص: 23.24

⁴ ينظر، شعبان عبد الحكيم محمد: الرواية العربية الجديدة، ص: 84

⁵ حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص: 27

بموجبها و منه تبيان طبقيات المجتمع و فكره، «سواء أكان ذلك المكان واقعيًا محسوسًا أو كان مجرد حلم أو رؤية»¹

و من بعد تتبع الأمكنة كذلك يجوز لنا ادراك مدى توافق أو تعارض الشخصيات مع القانون النظامي العام، نتيجة تقديم «أماكن مباحة و أماكن محظورة لا يجوز اختراقها بغير قانون مكتوب أو تجاوز القيود التي تنظم الوجود الاجتماعي»²

و بهذا يكون المكان عنصر لا يمكن اقصائه من الأساسيات الفاعلة في بناء العمل الروائي أو الفني الثري الأدبي عموماً .

« و لأن المكان كأن يتم ادراكه بواسطة الحواس أو التصوير الذهن و التي تعطيه الملامح الجسدية و النفسية»³، فإنه يُسهم بشكل كبير في بناء العمل الفني الروائي فتغيير الأمكنة و تواترها من شأنه أن يقوم « بتطوير للحبكة و الذي يتم عن رأي المبدع الخلقية و الإنسانية»⁴ و من خلال عامل المكان و الحركة و التفاعل بينه و بين العناصر الأخرى المشكلة للعمل الأدبي.

و عليه كان « على الروائي أن يهتم برسم المكان و تحديده لأنه يُعطي الحدث القصصي قدرًا من المنطق و المعقولية»⁵

1- دلالات أهم الأمكنة الواردة في رواية "باية" :

تعددت و تنوعت الأمكنة في رواية "باية" ، وكان لتباينها رسم علاقات تمثلت في تبيان ذهنيات و ايديولوجيات الشخصيات باعتبارها نماذج تحاكي العالم الواقعي و « التي تؤدي إلى

¹ حسن مجراوي: بنية الشكل الروائي، ص: 26

² نفسه، ص: 37

³ ينظر، زوزو نصيرة: إشكالية الفضاء و المكان في الخطاب النقدي العربي المعاصر، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد السادس، 2010م.

⁴ محمد يوسف نجم: فن القصة، دار بيروت للطباعة و النشر، لبنان، (د. ط)، 1955م، ص: 122

⁵ ينظر، زوزو نصيرة: إشكالية الفضاء و المكان في الخطاب النقدي العربي المعاصر

التوازن في اختيارات الناس و تصرفاتهم و اتجاهاتهم في الحياة ¹ ، فتنوع الأمكنة يعكس تصرفات الشخصيات بها وفق منطق يقدمه السرد، و زيادة على ذلك فتعاقب الزمن و حركية الاحداث تعطي لنا تقاطبات متمثلة في ثنائية ضدية، تمنح معالم الوعي بسلوك الشخصيات الروائية، و لنا أن نقدم على هذه التقاطبات المذكورة في رواية باية بالتحليل ليتبين مدى اسهامها في البناء الجمالي و المشاعري لهذا العمل و اكتشاف دلالاتها في رواية "باية" فيما يلي:

• الأماكن المنفتحة و الأماكن المغلقة في الرواية :

طالما كان يُنظر إلى المكانين المغلق و المنفتح على أنه « الانغلاق و الانفتاح هو حسب ما يؤطره المكان، فإذا كان له سقف او محدود فهو مغلق، وإذا كان واسعاً و غير محدود فهو مفتوح»² هو ما راهنت عليه جل الدراسات النقدية قبلاً « لكن يجب الإشارة إلى أن هذا الجزء من التسمية لا يُغطي جميع الجوانب، من الممكن أن يسمى قسم المدينة مغلقاً و هذا يرجع إلى طريقة تفكيرهم المحدودة و طبقتهم الاجتماعية»³ و هنا نستنبط بعداً آخر لخصوصية المكان « و من هنا فليس ثمة فرق بين مكان مغلق و آخر منفتح في الفن، الفرق بينهما من حيث كونهما مكانين مسميين في الطبيعة، أما عند الفنان فقد يكون للمكان المغلق قيمة فنية و جمالية رغم محدودية مساحته، و قد يكون أكثر ضيقاً مما هو عليه عند كاتب ضعيف المخيلة»⁴.

فالمكان المغلق يزيد من انغلاقاً كلما جمدت فاعليته و اسهامه في البناء خيالي يضيف عليه الحركية و الانفتاح أكثر، و منه فإن « تقسيم المكان إلى المغلق و المفتوح يختلف حسب الرواية،

¹ محمد يوسف نجم: فن القصة، ص: 122

² زهر دهان: علاقة الشخصية بالمكان المغلق و المفتوح و تشكيل الفضاء الروائي، حامل وردة الأرجوانية نموذجاً، إضاءات نقدية، العدد 31، 2018م،

³ نفسه، العدد 31

⁴ نبهان حسون السعدون: شعرية المكان في القصة القصيرة جداً، قراءة تحليلية في المجموعات القصصية، تموز للطباعة و النشر، دمشق، ط1، 2008م، ص: 65.

لأنه قد يتحول السجن بانغلاقه إلى مكان مفتوح في رواية لأنه كان مكاناً للتخطيط و التفكير و الثورة على الذات لهذا هنا يخرج من انغلاقيته إلى آفاق أخرى جعلته مفتوحاً¹ و بناء على ذلك في ما يلي استدرارك ثنائية الانغلاق و الانفتاح هذه من خلال رواية "باية":

أ- الأماكن المغلقة :

• **البيت** : يعتبر البيت ملكية يسعى لها الجميع إذ هو « ركنا في لعالم، إنه كما قيل مراراً، كوننا الأول، وسوف نرى أن الخيال يعمل في هذا الاتجاه أينما لقي الانسان مكانا يحمل أقل صفاة المأوى² ».

و في رواية "باية" يمثل البيت كذلك العواطف المعاشة حلوها و مرها بحيث أن من « يعاش جو البيت فهو عيش تجربة البيت بكل واقعيتها و حقيقتها خلال الأفكار و الأحلام و استرجاع الذكريات المصحوبة بالانفعالات التي تتوارد مباشرة بذكر هذا المكان الخاص³ »

و في روايتنا تصور البيت على انه سكن قديم بلسان باية : " جدران الجير المتآكل في بيتنا القديم⁴ بمدينة عريقة لها روابط مشتركة كالعادات و التقاليد و الأعراف الاجتماعية التي تحتم الاتباع و ترفض الابداع، وما يجعلنا مؤول البيت كمكان مغلق كذلك هو أنه قد يتحول من وظيفته الأساسية و هي السكن إلى ما جاء في الرواية : " استدعاء الداية لتوليدها في البيت بحكم أن كل الحوامل كن يلدن وقتها في البيوت و يتجنب الذهاب إلى المستشفيات⁵، كان الانغلاق يمثل تحول البيت من مكان للسكن و المأوى إلى أداء وظيفة المشفى، وهذا إنما يتم عن انغلاق المجتمع و محافظته المبالغ فيها . كما أن الانغلاق يتمثل في البيوت، بعدم تقبل ثقافة الغير مخافة على ضياع المبادئ العامة وهو ما جاء في : «المسلسلات المكسيكية المترجمة

¹ زهر دهان: علاقة الشخصية بالمكان المغلق و المفتوح و تشكيل الفضاء الروائي

² غاستون باشلار: جماليات المكان، تر/غالي بلهي، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1984م، ص:36.

³ ينظر، غاستون باشلار: جماليات المكان، ص.ص: 36:37.

⁴ رواية باية: ص: 19.

⁵ نفسه، ص: 29.

الدخيلة على مجتمعنا منذ فترة قصيرة و التي كانت ممنوعة في معظم بيوتنا المحافظة»¹

كما و أن بعض الأماكن في البيت تُعد انعكاسا للعمق النفسي و الكيان المخفي الحافل بالأسرار، فعند باية كانت غرفة الجد " كصريح ينم فيه الذكريات، فكثرة الأشياء التي يحتفظ بها كذكرى لم تمت لوالدته و زوجته جعلتها تبدو كمقبرة " ² و هكذا يمكن النظر إليها «على نحو ما، كسجن نوعي في لبوس منزل سكني مظلم يكشف ظاهرة عن قيم العتاقة و التقادم بينما يضم قم الحجز و الالزام»³.

و تتضح هنا شخصية الجد بالرغم من أنه كان متعلما إلا أنه يرضخ أمام الواقع الذي يفرضه عليه المجتمع الذي يعيش فيه، فيذوب في ما يمجّده الناس باعتباره إرثا توجب الحفاظ عليه بشكل من الأشكال، و باية كذلك تعتبر غرفة جدها كذلك بقولها: " ضحكت ضحكة خفيفة.. داخل غرفة مقفلة " ⁴

و لعل «تغيير المكان يحمل ف طيّاته أملا جديدا»⁵، و هذا ما كانت ترنو إليه باية حين انتقالها الى بيتها الزوجية، غير أنها بقيت في انغلاقية الفكر ذاته و الذي يجسده سكان البيت الجديد، فأضحت باية تعتبر هذا للمكان مغلقا « فالمسكن يأخذ معناه و دلالاته الشاملة بإدراج صورة عن الساكن الذي يقطنه و ابراز مقدار الانسجام او التنافر الموجود بينهم و المنعكس على هيئة المكان نفسه و جميع مكوناته»⁶، فباية لم تتغير نظرتها للبيت باعتباره ذات صورة كاجحة و منفرة لا تُلبّي شغفها .

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن البيت في رواية "باية" كان مكانا مغلقا لا من الناحية الهندسية

¹ رواية باية: ص:84.

² نفسه، ص:28.

³ حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص:49.

⁴ رواية باية : ص:32.

⁵ أحمد طالب: جماليات المكان في القصة القصيرة الجزائرية، مجلة الأدب و اللغات، جامعة ورقلة، الجزائر، عدد4، 2005م.

⁶ ينظر، حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص: 54.

فحسب «فمن الخطأ مثلا النظر إلى البيت كركام من الجدران و الأثاث يمكن تطويره بالوصف الموضوعي و الانتهاء من أمره بالتركيز على مظهره الخارجي و صفاته الملموسة المباشرة»¹، بل و من الناحية التركيبية النفسية لزاوية نظر البطلين .

• **غرفة باية :** أما عن الغرفة فلا ننكر أنها أحيانا كانت تعطي صورة من الأسى و الحزن لكنها في أغلب الأحيان كانت موطن الانعزال «و الانسان الانفعالي يجد انفجاره و افعاله في هذه العزلة»².

كانت باية تتبحر في عالمها بخيالاتها لتبدي عزيمتها لأجل مواجهة واقعها و انغلاقيتها، فالغرفة مكان يتيح لها التحرر بشكل ما : " دخلت غرفتي لأستريح...فالمطالعة إلى جانب باقة أزهار حمراء قطفتها من البستان لأمر شاعري"³ ومنه الغرفة كانت مقر استراحة إلى جانب كونها منطلق تفجير القدرات الكامنة داخليا و المتمثلة في المطالعة و الابداع الأدبي بقولها : " دخلت غرفة المكتب و أقفلت الباب من خلفي و بدأت بتفحص الدمى الأربعة كطفلة شغوفة بلعبتها الجديدة"⁴ و هذا ما يدل على حب الاكتشاف . كما أن غرفتها كانت بمثابة ملجأها و مهربها من قساوة ظروفها و تأزم داخلها " خرجت من الغرفة و سعدت الدرج إلى غرفتي بعد أن وضعت الوشاح الأحمر فوق كتفي كما أصرَّ جدي"⁵

بعد انتقال باية (الأم) إلى بيت زوجها كانت الغرفة كذلك موئل أحلامها بقولها : " فبعد أن قررت أن أخرج ممارسة عشقي المجنون من غرفة نومي واجهتني نظرات والدته باستهجان"⁶، فداخل الغرفة كان ما يتيح الحرية و عالم مفتوح ممكن يُمكن من تحقيق رغبات الذات بينما خارجه (بالبيت) فالعكس .

¹ حسن مجراوي : بنية الشكل الروائي، ص:43.

² غاستون باشلار: جماليات المكان، ص:40.

³ رواية باية : ص:37.

⁴ نفسه، ص:34.

⁵ نفسه، ص:34.

⁶ نفسه، ص:101.

ب- الأماكن المنفتحة :

• **المدينة** : إن المدينة الواردة في رواية " باية" هي مدينة " بريان" و التي تقع في ولاية غرداية، و التي تبعد عن العاصمة ب 600 كلم ، تأسست سنة 1060هـ و هي تتوسط الصحراء الجزائرية، ومنه يتبين لنا أن توظيف مسمى هذه المدينة كان من الواقع و ليس من نسج الخيال » فالمدينة الواقعية هي المكان الذي تدور فيه الاحداث او المكان الذي يُغري الشاعر، فيتحول إلى موضوع تخيل، و هو غالبا ما يحدد جغرافيا من طرف الكاتب، فإذا ذكر اسم المدينة مثلا، أو المنطقة أو الركن فنحن ندرك تلقائيا الحدود الجغرافية لهذه الأماكن و ينبغي لنا أن نشير إلى أن المكان الجغرافي يكسب داخل الناس أبعاد نفسية و اجتماعية و تاريخية و عقائدية. »

و جاء في الرواية عدة تصورات تدل على أنها مدينة محافظة، معظم أهلها لا يسمحون للنساء مواصلة التعليم بالطور الجامعي، و هذا ما جعلنا نعتبرها مكانا مغلقا، فباية تشعر بأنها بمدينة مكبلة محصورة الحرية " ليلك يا برقان أصبح ثقيلًا " بل و أصبحت ترى فيها الطرف المعادي لرغبتها و من كسر أحلامها: " هل سأهزم بسهولة أشباح النهار، و أتغلب على ظلامي الداخلي ليسطع بعد ذلك نور الذي هو جزء من هذه الحياة؟ نعم فأنا جزء منك أتما الحياة، حتى لو كسرتني و كسرتني حلمي فيك ... أنا جزء منك

جزء من هذه البلدة القديمة، و جزء من جدي "

كما و أن صورة حالتها الشعورية تدل على أنها تشعر بخيبة الأمل في تحقيق ذاتها بمدنتها بعد أن ظفرت بالمراتب الأولى في شهادة البكالوريا، مرجعة الامر إلى ذهنية مجتمع بلدتها الذي لم يتغير و لم يشفع لها بأن تبلغ طموحها " لا شيء تغير منذ كنت طفلة في بلدي برقان. "

بل إن باية تذهب بنا لأبعد من شعور الانكسار إلى شعور الاغتراب حيث قولها : " أيعقل يا مدينتي أصبحت لا أعرفك "

«حين تكون الأزقة ضيقة، و ذلك لأغراض الأمنية من اجل حمايتها ضد الغزاة، وكذلك لعامل المناخ الذي يمتاز بحرارته الشديدة، حيث تتوارى في هذه الازقة كميات جديدة من

الأكسجين و الهواء الخفيف » ، هو الأمر الدال على أن معمارية هذه المدين قديم ذو بيئة صحراوية قاسية و هذا ما جاء على لسان باية في قولها : " شوارع مدينتي ضيقة و متعرجة و مساجدها عتيقة في أعلى التلال شامخة شموخ نخيلها، و أبواب بيوتها في كل وقت مفتوحة على مصارعها و لا يتقابل باب مع باب بداعي السترة " ، كما نلتمس من قولها أيضا أسلوب حياة أهل مجتمعها الذي يتسم بكونه عريقا و غير حديث النشأة أو الاستيطان، بالإضافة إلى أنه يعكس سمة المجتمع المحافظ، كما و يُمدنا بفكرة عن الأمان من خلال الجدران الغير عالية، أما عن الأبواب الغير متقابلة التي ردتها بدافع السترة فإنها تعطي لنا من وجهة نظر مغايرة عن المجتمع الذي يتوخى أفراده الخروج عن النمط المعيشي المعتاد، فتكون السترة أكثر حضورا، وإظهار الانسياق و العادات الاجتماعية و العرفية السائدة، و هذا ما يرجع المدينة بيئة مغلقة كذلك بأعين أفرادها أنفسهم.

فهي القائلة : " قد أبدو لك فتاة عبثية خاصة و أننا في مجتمع محافظ " و منه تبرز لنا

مقاومتها لأعراف المدينة و عدم تقبلها إياها، و بدا لها أن مجتمعها يتصف بالانغلاق و نلتمس ذلك في قولها : " زينب كانت احدى ضحايا جهل المجتمع و ربما الكثير من المجتمعات المغلقة الخائفة للمرأة المبدعة " فبعد أن كانت نظراتها لمدينتها نظرة افتخار بالانتماء إذ كانت المدينة تمثل مأواها و تدل على مواطنتها، فكانت تمنحها الشعور بالانتماء و الأصالة، فكانت باية ترى في نفسها فردا له دور يقدمه للمجتمع من شأنه أن يخدم المدينة كنوع من الولاء، " إلا أنها أصبحت فيما بعد مركز ثقل " .

• **المكتبة :** و المكتبة هي أحب مكان عايشته " البائتين " فكان ذكرى الأحلام السرية، و باب

الانفتاح على عوالم الآخرين من خلال المطالعة، و كانت بمثابة منحة أو هبة قدمت لباية (البنت) من طرف باية (الأم) : " تركتها والدي في مكتبتها و الذي سلّمني مفتاحها كهدية "1، فالكتب الموجودة كانت تعطي نفسا جديدا و استراحة، فالمكتبة كانت مكانا أكثر رحابة بحد بقولها : " تعلمين يا جدتي كنت أملك فوييا الأماكن المغلقة، لكنني الآن أبحث عنها لأبتعد

¹ رواية باية: ص:24.

"¹، فصار بذلك هذا المكان المغلق عكسا لأنه يمنح الراحة و تحقيق الذات، بل وصارت المكتبة مكانا أكثر حميمية يذكّر بارتباط مشاعري أكثر " لكن المكتبة أصبحت أمي وأبي و حبيتي "² و تصفها بصفة بشرية .

▪ **أماكن في الطبيعة** : تحضر أماكن من الطبيعة في رواية " باية" حاملة دلالات الشساعة و الانفتاح «و الحال أن المساحة الخضراء و حضورها كخلفية للبيت لا يجعلها تنهض بوظيفة تزيينية أو تليج تصورنا فنيا فحسب، و إنما ستأتي متضمنة لكثير من الدلالات الذهنية و الأيديولوجية التي ستخبرنا عن الوشائج القائمة بين محيط الانسان ووعيه بالمظاهر الطبيعية و ما تولده لديه من مشاعر البهجة و الألفة»³.

و نجد أن باية كان يروق لها البستان المجاور لبيتهم فتقول : " أرافقه إلى البستان كما تعودت كل يوم جمعة " ⁴فهو مكان للترويح عن النفس " فقضاء النهار في البستان كان مفيدا جدا و ممتعا، بعيد عن جو البيت الخانق صيفا "⁵، كما أنه مكان ملهم يفضي إلى مدى شاعرية باية من خلال وصفها لجماله : " و أرافق جدي إلى البستان فهي فرصة أروح فيها عن نفسي باستنشاق هواء نقي وسط أشجار النخيل الشائخة و أشجار الحوامض و شجرة الزيتون الضخمة و التين العجوز و الياسمين الأبيض و العنب المتشابك و النعناع و الحبق "⁶، فهي تثير الذاكرة البصرية و الذاكرة الشم و كذا الذوق .

و نجد أن الغابة مكان يستجلب المشاعر الفياضة و تمثلات النظر بالأفق للتخطيط للمستقبل بقولها : " يوم الجمعة عندما كنت اذهب إلى الغابة مع العائلة كنت آخذ زهرة و أقطف

¹ رواية باية: ص: 91.

² نفسه، ص: 26.

³ حسن مجراوي: بنية الشكل الروائي، ص: 52.

⁴ رواية باية، ص: 35.

⁵ نفسه، ص: 37.

⁶ نفسه، ص: 35: 36.

وربقاتها، وريقة بعد وريقة، لأعرف هل يجني أو لا يجني " فكانت الغابة المنتفس الذي يفتح المجال لتوارد أحلام اليقظة و السفر لعالم مريح لها، فهي القائلة كذلك : " وأطوي به السهول المزهرة الخضراء اللانهائية و أشق به غابة الأحاسيس، أبحث عن الفردوس هنا على وجه الأرض"²

يجسد النحو بطريق الامل و الطمع بالغد الأفضل. «فالإنسان و هو ينظر إلى الأمكنة لا يمنع نفسه من إضفاء فكرة و مزاجه و عواطفه عليها»³.

ونجد الوادي قد ورد في عدة مواضع فيعرض الوادي محملا بمعاناة الانسان و التي يحاول التخلص منها به، بحيث تقول "باية" : " كانت أمي تقول بأن ماء الوادي يُشفي من السقم "⁴ فكان هذا الاعتقاد مرتبط بمجرى الواد الذي له نقطة بداية أو منبع، و بمسار في اتجاه معين يحمل معه ما على سطحه دون أن يعود به إلى المصدر و منه جاء قولها : " أخذناها إلى الغدير يا جدتي "أغزرنسا"، فجلست على ضفته و بدا عليها الوهن و الضعف"⁵، فكان اصطحاب العمه له حق يذهب بأسها لطريق الالعودة كما ذهب زوجها مغادرا الحياة .

و كان التعاطف جلياً أكثر في الفرح حين وجود الجريان بسرعة و ذلك املا في التعافي و الخلاص بسرعة من النفاهة النفسية البادية على العمه و نلتمس هذا في وصف "باية" للوادي :

"كان الوادي ناسل الجريان و منسوب المياه مرتفعا و هذا من تباشير الخير"⁶

فيكون بذلك مجرى الوادي موطن استفراغ نفسي للكبت الذي قهر العمه : " اغترفت من السيل شربة باردة تبرد بها نار الحزن و نسيت شحوبها على سطح الماء "⁷ وقولها أيضا : " كانت

¹ رواية باية: ص:50.

² نفسه، ص:51.

³ حسن مجراوي: بنية الشكل الروائي، ص:53.

⁴ رواية باية: ص: 71.

⁵ نفسه، ص:70.

⁶ نفسه، ص:70.

⁷ نفسه، ص:71.

تقول للحزن دون كلمات ابتعد أكثر فأكثر، غادرتني هيّا دون رجعة كما ستغادر المياه أراضيها¹ و هنا المكان يتيح لنا كذلك اكتشاف إمكانية ولوج باية عوال نفسية عمقتها تنبأ و عاطفة و تفاعلا أكثر منه في مكان آخر.

ج- دلائل استقطابات أخرى : علاوة على ما سبق من أماكن منفتحة و أخرى منغلقة سنحاول التطرق إلى أهم الاستقطابات الأخرى و نستنتج أهم دلائلها :

• الأعلى و الأسف و ما شاكلهما :

إن التقابل بين الأعلى و الأسف يشكل ذائقة تتمتع بالمرور على الضدية الموجودة بينهما استجلاء و تأويلا إذ « على مستوى الأعلى تعد الحقيقة قريبة من التأمل المباشر من خلال عين العقل، حين أنها على السلم الأسفل لا ترى سوى من بين الدلائل الاتفاقية²، و التي تفرضها ثقافة المجتمع و بهذا الصدد جاء قول " باية " يقارب هذه الفكرة حينما قالت : " خرجت من الغرفة و صعدت الدرج إلى غرفتي بعد أن وضعت الوشاح الأحمر فوق كتفي كما أصرّ جدي³ " فباية تعتبر نفسها ترتقي حين تفكر بعقل يرفض ما يمليه المجتمع على خلاف جدّها .

و في تعبير آخر كان للعلو تقدير مماثل : " تتسلق الجبل الورقي لتجلس في قمته و تلتفت تارة إليّ و تارة إلى والدها و هي تبتسم⁴ ، فالعلو منطلقه الورق المتمثل في المطالعة و الاستزادة علما و مهارة إبداعية ، و منه بلوغ قمة تحقيق الذات، و جاء هذا التعبير على هيئة حلم في قولها : " فإننا حين نحلم بالارتفاع فنحن في المنطقة العقلانية للمشاريع الذهنية الرفيعة⁵ .

¹ رواية باية: ص: 70.

² محمد ديب: الفضاء السردية في الرواية الجزائرية، رواية الأمير، ص: 143.154.

³ رواية باية: ص: 50.

⁴ نفسه، ص: 102.

⁵ غاستون باشلار: جماليات المكان، ص: 46.

ونجده يأخذ تأويلا مخالفا حين قولها : " أمضيت الليالي المحمومة و الحارة في مكتبي بينما انت نائم في السطح " ¹، و إيراد مكانين متقابلين و بتوجه فكرتين نقيضتين ينحو بنا إلى التماس سلطة من هو في الأعلى لمن هو في الأسفل و مقاومة من في الأسفل لمن في الأعلى من جزاء التنافر الشكلي الجغرافي لفوق دون المكان . فالأعلى يمثل العنصر القيادي ولجام الحكم، بينما الأسفل يعكس المقاومة و عدم الامتثال و البحث عن الحرية .

أما عن الأماكن التي ينظر إليها على أنها الأسفل كقولها : " اقتادني فيه جدي إلى غرفته المقفلة في قبو البيت " ² و الذي هو عبارة عن مكان حميمي بالنسبة للجد و الحامل للأسرار، « فالقبو هو الهوية المظلمة للبيت ... و في العلية تمحو تجارب النهار مخاوف الليل » ³ و كان الجد يخفي أغراضه القديمة بالقبو مخافة التلف أو الضياع و هو بصفة أخرى و بلا وعي منه يخفي خوفه من مقاومة المجتمع حين رضاه و تقديسه لما جاءه من الماضي، خاصة و أنه على قدر من التعلم و التدبُّن الأمر الذي يرسم لنا تذبذب وضعه اجتماعيا بفعل ازدواجية معيشته بين العلية و القبو إذ كان يعيش مرتبكا و محافظا بشكل تلقيني و هو ما دل عليه، "كان يحتفظ به في ملابسه تحت خزانته" ⁴ و التحت موطن الاسرار و الخوف من مواجهة ردع المجتمع و خرق الأعراف " دسست الرسالة تحت باب منزله، و منذ ذلك اليوم لم نعد نهداها" ⁵ كما أعطي التحت وجوب الخضوع في قولها : " حيث كنت اراها فلعين لا يمكن لهما أن يلتقيا في ليلة واحدة و تحت سقف واحد و على نفس السرير " ⁶

¹ رواية باية: ص:26.

² نفسه، ص:28.

³ ينظر، غاستون باشلار: جماليات المكان، ص.ص:47.46.

⁴ رواية باية: ص:24.

⁵ نفسه، ص:66.

⁶ نفسه، ص:34.

و لنا في ثنائية الأمام و الخلف و ما شاكلها، مما يرمي إلى محاولة الخلاص من وضع سابق كالأول " دخلت غرفة المكتب و أفقلت الباب من خلفي و بدأت بتفحص الدمى الأربعة "، وهو محاولة استقبال القادم و ذراً الماضي خلفاً¹ .

و للخلف أيضا دلالة مغايرة حين يوضع الفرد المقاوم امامه ليكون مصدر ازعاج " كنت أخرج من خلف النول متعثرة بخيوط الصوف"² ، و هو كذلك في التعبير " ونبات الحرمل الذي وراء البيت أمني"³ أي الشعور بالوحدة و الاغتراب، وكذا يأخذ دلالة الاحتقان و الكبت النفسي حين ما تقول باية : "أخفيت ذلك الحزن و الأسى خلف جدران غرفتي"⁴ .

و الرقيب الذي يؤول بين شجاعة الذات و قهرها في حد قولها : " خلف الحاجز نما الحب "⁵ فتوجب عدم الإفصاح و الكتم .

بينما تأخذ كلمة أمام بعداً آخر ففي القول : " منذ قرابة أسبوع كنت كل مساء أجلس أمام أوراقى أخطب نفسي، لماذا لا أعود من جديد؟ كنت بهذا أحفز نفسي لكي أعود من جديد لممارسة الكتابة"⁶، فنستنتج أنها مقابلة لصوت ذاتها في تحقيق حلمها على غرار صوت مخاوفها الذ بناه المجتمع المحافظ بنفسيتها .

و في قولها : " كانت السيدات المقابلات لزینب جميعهن من أهلها"⁷، فالمقابلة وجهًا لوجه تدل على الاتفاق و الرضى و الاطمئنان بالأمر فتم تزويج زينب وفق حكم العرف رغم صغر سنها، أما في قول باية عنها و عن صديقاتها حين جلوسهن: " و كنت أنا و صديقاتي نجلس

¹ رواية باية: ص: 67.

² نفسه، ص: 67.

³ نفسه، ص: 10.

⁴ نفسه، ص: 51.

⁵ نفسه، ص: 99.

⁶ نفسه، ص: 46.

⁷ نفسه، ص: 46.

في نفس الدائرة أمام زينب¹، فالأمام يشير إلى مواجهة أمر الواقع و الامتثال له و إن كان مرفوضا و بشدة و أسهم ثنائي القرب و البعد في جني ثمرة جمالية، كان القرب فيها إيجابيا كقولها : " نعم يمكن وضعها هناك ستكون مناسبة بالقرب من الكتب"²، و مكانا جسد فرحة باية بقولها : " لأجده ينتظرنى هناك بالقرب من والدي"³، غذه هو يعطي التساوي بين المرتبتين و بعدًا في تولي رعاية باية .

بينما جاءت لفظة البُعد سلبية كقولها: " أخذتها و رميتها بعيدا عن سريري"⁴ و الذي من شأنه تبيان النفور و عدم التقبل بما يفرضه الجد و الغير عموما على الفرد و ما يفرضه المجتمع على الافراد كمنهجية حياتهم الخاصة، لتعطي صورة وجوب الصد و التخلي عما لا يستساغ بعيدا بزاوية الشعور .

¹ رواة باية: ص:46.

² نفسه، ص:93..

³ نفسه، ص: 33.

⁴ نفسه، ص: 93.

خلاصة المبحث الثاني:

و من خلال ما سبق ندرك أن جريان الرواية و سريان الأحداث يرتبط بالمكان و الزمن حيث أنه لا يمكن للروائي أن يضع روايته إلا في نضم أحداث يحتضنها المكان و يؤطرها الزمن و تكون الشخصيات العنصر الفعال في صناعة معمارية الرواية و النص السردى عامة. و لذلك فإن العلاقة بين عناصر الرواية علاقة متلازمة و لا يمكن بأي حال من الأحوال الاستغناء عن أي عنصر و هذا ما أشار إليه عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية.

خاتمة

و آخر ما يُحتم به هذا البحث هو وقفة نهائية لتقييم المسار الذي قطعه هذا البحث بدءاً من عرض المدخل التمهيدي النظري، وصولاً إلى المبحثين و ذلك وفق تأكيدنا لصحة الفرضيات المطروحة في بداية البحث و جملة من الاستنتاجات نوجزها في النقاط التالية:

أولاً: إن الحضور الإيديولوجي في النص الروائي تجلّى لنا من خلال خطابات الشخصيات وذلك عن طريق أفكار و ميول و رغبات كل شخصية في النص إضافة إلى كونه واقعي و بهذا الموقف نلاحظ أن صحة الفرضية الأولى قد تحققت، و التي تمثلت فيما يلي : الشخصيات يمكن أن تكون دالة على الأبعاد الإيديولوجية في الرواية.

ثانياً: لقد مثل الزمن الحضور الغير مباشر في الرواية و تجلّى ذلك عن طريق حمل الزمن لدلالات إيديولوجية فقد وظف في النص كوسيلة لكشف المفارقات الزمنية (الحاضر، الماضي، المستقبل) كما كان لتقنية الاسترجاع بأنواعه دور بارز في رسم صورة عامة لدى القارئ، أما تقنية الاستباق فقد ساعدت في ربط الأحداث و لما ستؤول إليه الشخصيات و أحداثها مستقبلاً.

- كما لاحظنا استعمال تقنيات أخرى تتمثل في تقنية "تسريع السرد" بحركاتها (الحذف و الخلاصة) جاءت لحذف و تلخيص الأحداث و حياة الشخصيات التي يرى الروائي أنها غير مهمة في متنه الروائي وكذا تقنية "تبطيء السرد" و تعطيله بحركاتها (الوقفة و المشهد الحوارية) و هذا لمساعدة الروائي في تشكيل البنية الزمنية للنص الروائي،

- كما لعب المكان دوره في هذه الرواية فقد جرت الأحداث في مدينة غرداية - بريان- و بما أن مكان هذه المنطقة محافظة فقد شكل لنا اعتقادات و أفكار هذا المجتمع كما هو في الواقع وبهذا فقد حمل المكان دلالات كثيرة انقسم إلى مكان مفتوح وآخر مغلق و هذا ما عكس أفكار الروائية فكما يقال " الأديب ابن بيئته" و بهذا تم تأكيد صحة الفرضية الثانية.

ثالثاً: عنوان "باية الماتريوشكا" له دلالات كثيرة أما في روايتنا و من خلال قراءتنا فنرى أنه جاء منسجماً مع المتن الروائي، و قد تجلّى بصفتين الأولى أن اسم "باية" دلّ على ثلاثة حقب

زمانية عاشت فيها ثلاثة بطلات و هي باية الجدة، باية الأم، باية البنت، و الصفة الثانية للعنوان تمثلت في " الماتريوشكا" من خلال معرفة باية البنت مرتبتها من خلال دمي الماتريوشكا و التي كانت تمثل الأجيال القادمة، و بهذا نجد أن الفرضية الثالثة أيضا قد تحققت و التي تبين فيها أن العنوان له أهمية لما يتضمنه متن النص الروائي فيمكن أن يكون عنوان روايتنا معبرا و دالاً على المتن.

-إن الدراسة السوسيونصية اتضحت لنا في عنوان رواية "باية" من خلال معالجتها لقضية اجتماعية محضة فشكلت لنا اللغة عنصرا أساسيا سوسيونصيا و ذلك لحملها دلالات و ألفاظ توحى أغلبها إلى المعجم الاجتماعي، فهي بلا شك تشكل عنصرا أساسيا بامتياز. **رابعا:** نستنتج أن الإيديولوجيا نسق منتظم من الأفكار و المعتقدات التي يتفاعل و ينسجم معها الإنسان وفق ما تمليه عليه الشروط الفكرية، كما أن هاته الإيديولوجيا لا تفارق المجتمع بل هي متمكنة فيه و لازمة له و دالة أيضا عليه.

خامسا: تبقى الرواية كإيديولوجيا تعبر عن تصورات الكاتب بواسطة الإيديولوجيات المتصارعة، فعندما ينتهي الصراع بين الإيديولوجيات في الرواية تبدأ معالم إيديولوجية الكاتب بالظهور فنجد أن الإيديولوجيا في الرواية تنطلق من خلال المواقف الفكرية للشخصيات، بينما الرواية كإيديولوجيا تعبر عن موقف الكاتب ذاته الذي لا يمكن أن يستلهم بشكل مباشر، و إنما يشكل في حدود أبعاد ذلك الصراع.

سادسا: إن رواية "باية الماتريوشكا" فتحت لنا عالماً للقراءة و المتعة كونها مزجت المكون السردى بالجانب الإيديولوجي، كما كشفت لنا عن بعض التوجهات الإيديولوجية في المجتمع الجزائري.

سابعا: إن رواية "باية الماتريوشكا" تتحدث عن قضية المرأة في البيئة المحافظة و معاناة الأنثى و صراعها مع المجتمع الذي ينظر للمرأة بنظرة قاصرة تختصر وظيفتها في البيت فقط فلاحظنا أن روايتنا اختلطت فيها الأفراح بالأحزان و الأمل باليأس، امتزجت هذه الثنائيات الضدية

مشكلة لنا بنية أكثر تماسكا و إرتباطا، فكلما وجدنا لحظات معاناة و ألم أتبعها لحظات سعادة و فرح.

ثامنا: إن الهدف الرئيسي من خلال رواية "باية الماتريوشكا" هو محاولة طرح قضية اجتماعية متعلقة بالمرأة و المجتمع الميزابي فكانت تمثله بسلبياته و ايجابياته فباية كانت أبلغ و أصدق من أفصحت عن آمالها و آلامها من بنات جنسها و مجتمعها فكانت بمثابة سفيرة في بلاد الأدب الجميل.

و في الأخير يمكن القول أن مجال البحث في هذا الموضوع يبقى مفتوحا أمام المزيد من الاسهامات و القراءات الجديدة، التي تتجاوز الحدود التي توقفنا عندها.

و كإقتراحات لعناوين قد تمّ الباحثين و هي كالآتي:

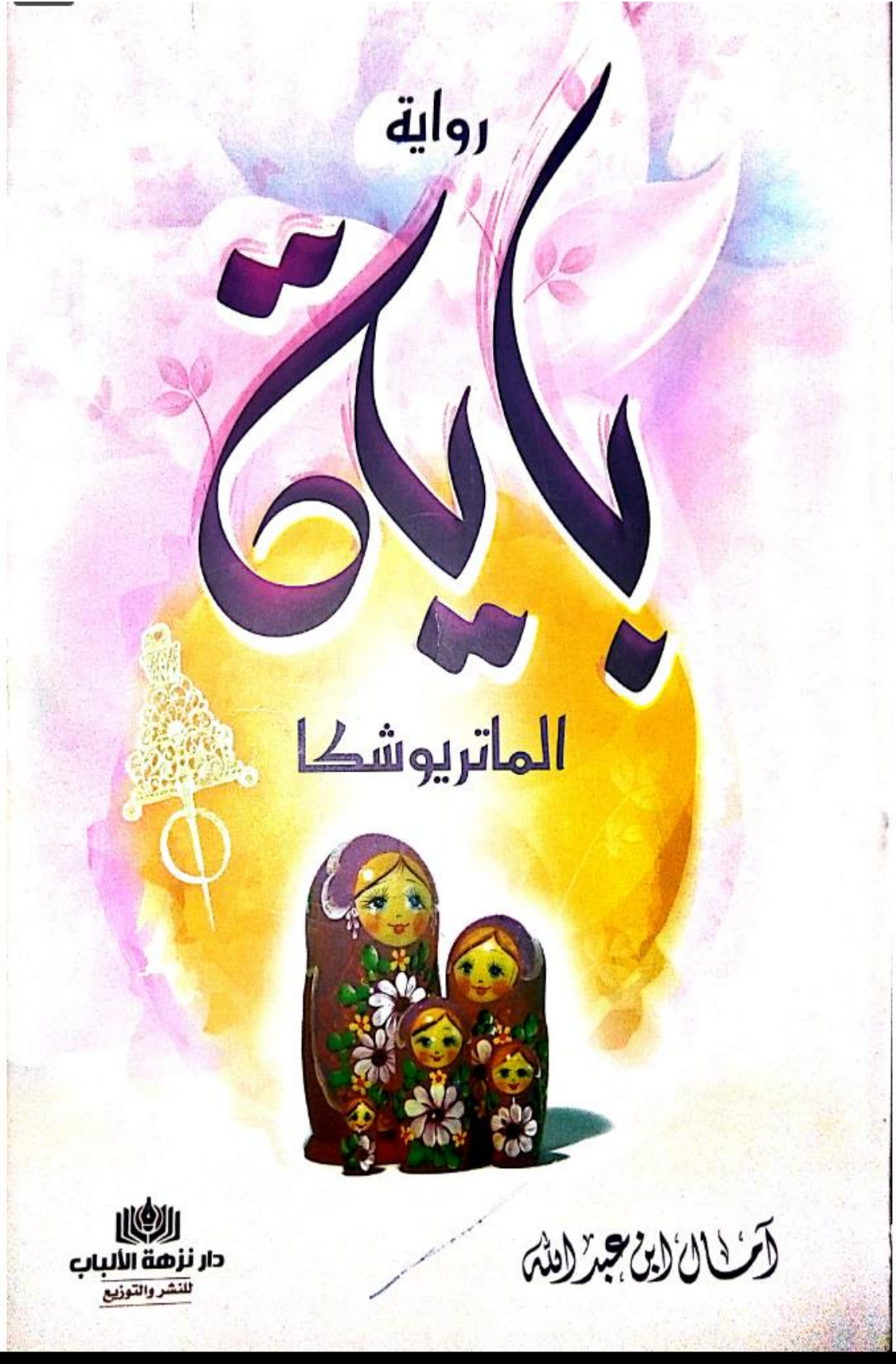
- الأدب النسوي في رواية "باية الماتريوشكا" منطقة غرداية أنموذجا.
- النقد الثقافي في المجتمع رواية "باية الماتريوشكا" لآمال بن عبد الله أنموذجا .
- مقارنة بنيوية سيميائية في رواية "باية الماتريوشكا" لآمال بن عبد الله.

و نرجو من الله العزيز القدير

التوفيق و السداد.

الملاحق

الملحق 01: غلاف الرواية



رواية باية الماتريوشكا

لقد أدركت أن المرء يمكنه العيش خارج إطار حلمه
ومراقبته من زاوية ما، وهو يضمحلّ شيئاً فشيئاً
يمكنه، نعم، تحميضه وتعليقه على برواز ذهبي والإشارة
إليه بين الحين والآخر والقول
انظروا كان هذا حلمي يوماً ما
أنظروا إلى روعة اختياري للإطار الذهبي اللامع
أليس جميلاً حقاً
هو أشبه ببكاء من غير ألم بدموع لا ملح لها، أن تحبس
حلمك في إطار وتعلقه على جدران غرفتك، وإلى جانبه
الساعة القديمة التي لم تتوقف ولم تخطئ يوماً وظلت
وفيةً لحيزها على طول العدى، تستنشق رماد العاضي
وتلاعب بدورانها الهواء الذي لم يولد بعد

نشر وتوزيع الكتب ووسائل العلم والمعرفة
العنوان: ساحة العقيد لطفى غرداية
الهاتف: 029 28 70 17
الجوال: 0557 37 36 79
Nouzhatlabab@gmail.com


دار نزهة الأبواب
للنشر والتوزيع

الإيداع القانوني
978.9947.880.69.2 ISBN



9 789947 880692

تاريخ الإيداع أكتوبر 2019

الملحق 02: ملخص رواية "باية الماتريوشكا" :

رواية "باية الماتريوشكا" لآمال بن عبد الله و هي أول روائية غرداوية مزايبة الأصل صدرت الرواية سنة 2019م التي نشرتها دار نزهة الألباب و التي تضمنت 129 صفحة بين دفتيها.

جاءت رواية "باية الماتريوشكا" لتعالج عدة قضايا اجتماعية أبرزها التهميش الذي عانت منه المرأة في المجتمع المحافظ له عاداته و تقاليده التي تأتي الخروج عن تشريع العرف، كانت بداية الرواية مع باية البنت التي مُنعت من طرف جدها من مواصلة التعليم في الجامعة بعد حصولها على شهادة البكالوريا، و رغم أن جدها الحاج إبراهيم كان شيخا و مدرسا لكنه منع حفيدته من التعليم وذلك بسبب تمسكه بأعراف و تقاليد مجتمعه، باية الحفيدة تمثل نموذج المرأة المتمردة عن عادات و تقاليد و أعراف المجتمع الميزابي، تبحث عن تحصيل استرجاع حريتها المسلوبة تحت غطاء التقاليد و تصرح على لسان والدتها في وصيتها لابنتها (الحرية هي أن تفكري) و ذلك عبر ثلاثة عشر رسالة كتبتها لجدها المتوفاة، تحدثنا الكاتبة عن مكانة المرأة في المجتمع الميزابي، و تعطي لنا عينات من نساء تلك البلدة لتكون شخصية "زينب" صديقة "باية" صورة مصغرة تعكس محدودية دور المرأة و حريتها، زواج زينب و هي لم تكمل سن الخامسة عشر سنة، من رجل يكبرها بأكثر من خمسة عشر سنة، و في نظر المجتمع بلوغ الفتاة سن الخامسة عشر يجعلها في خانة العوانس لذا تزوجت من أول رجل تقدم لخطبتها.

تواصل البطلة سرد معاناة المرأة الميزابية الباحثة عن الحب... عن القراءة و الكتابة... عن التعلُّم و التعليم... عن العمل في مجال غير أعمال البيت و نسيج الزرابي، المرأة التي تتحطم أحلامها تحت عُرف أهلها، جدها لأُمها ولي أمرها بعد وفاة أهلها لم يسمح لها بمواصلة دراستها في الجامعة رغم تفوقها، لتجد في قراءة الكتب متنفسا لها، تقفز الكاتبة من حكاية لأخرى عبر ثلاثة عشر رسالة تركتها باية الام لبنتها المستقبلية فتصف باية الام حُبها ل"رستم" الذي تعلقت به و هي تتلقى التعليم عند والدها، شرط أن تجلس خلف ستار يججبها عنه، ثم ترجعنا الكاتبة مرة أخرى إلى زينب الفتاة الصغيرة و الزوجة، و مصيرها المأساوي بموتها المشبوه، بعد حبلت من جارها الذي تعلقت به في غياب زوجها الذي يعمل بعيدا... حبلها جعلها تخشى

الملاحق:

مصيرها خاصة بعد أن تخلى عنها من حبلت منه، ليقع اللوم عليها وحدها، فالمجتمع لن يلوم الرجل لأنه لن يحمل عاره و خطيئته، بل المرأة وحده من تتحمل الخطيئة، فجاء على لسان الكاتبة (زينب إحدى ضحايا جهل المجتمع، و ربما الكثير من المجتمعات المغلقة الخانقة للمرأة المبدعة، و التي كانت ترى الحل الحفاظ على البنت من الضياع، في تزويجها مجرد دخولها سن البلوغ) هكذا تعكس لنا الكاتبة معاناة المرأة و استبعادها من تقرير مصيرها، في الأخير تروي لنا عن خطبة رستم لها و زواجهما... لكن البطلة ظلت رغم سعادتها بزواجها لم تحب تشعر بالحنين للكتابة التي وجدت فيها ضالتها.

و هكذا تحاول الكاتبة أن تبرز معنى الكتابة في حياة المرأة الميزابية، فبقدر هامش حرية القراءة و الكتابة، كان محضورا على المرأة أن تُؤلف لتحدث الكاتبة عن أول امرأة تنتمي للمجتمع المزابي ألقت كتابا تناول دراسة اجتماعية للمرأة الميزابية طُبع سنة 1977م هذه المرأة المتمردة تسمى " عائشة دادي عدون" من مواليد 18 سبتمبر 1930م.

و في الأخير تُظهر الكاتبة تأثير باية البنت بشخصية جدتها و أمها بمحاولة تغيير فكر المجتمع بإسراف لتمنحنا الرواية في النهاية على تحقيق حلم باية البنت في التأليف و الكتابة و منه تحقيق حلم والدتها التي تأثرت هي الأخرى بشخصية مكافحة و بنفس طموح السيدة "عائشة دادي عدون" لتنقل لنا باية البنت ثمرة نجاحها بالأستوديو الإذاعي بغرداية لتحدث فيه عن مسيرتها الفنية و نجاحها ببلوغ مبتغاها.

قائمة المصادر

و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم:

ثانياً: المعاجم:

- 1- إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين، الجمهورية التونسية، (د.ط)، 1988م مجدي وهبة كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، (د.د.ن)، (د.م.ن)، ط2، 1984م.
- 2- ابن فارس : معجم مقياس اللغة ، ج 3
- 3- ابن منظور :لسان العرب، مج/ 10، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، (د.ت.ن).
- 4- ابن منظور: لسان العرب، (د.د.ن)، سولاق، مصر، ط1، 1300هـ، ج3
- 5- ابن منظور: لسان العرب، مج/4، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.
- 6- ابن منظور: لسان العرب، المجلد الثالث عشر، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، ص: 199.
- 7- سعيد علوش :معجم المصطلحات الأدبية و المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ، 1985م.
- 8- لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، ط1، 2002م.
- 9- أبو الحسن علي ابن إسماعيل ابن سيده المرسي: المحكم و المحيط الأعظم، (تح)/ عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، (د.م.ن)، (د.ط)، (د.ت.ن)، ج2.
- 10- الفيروز ابادي: القاموس المحيط، مج/2 ، شركة مصطفى البادي، مصر، ط2، 1952م.
- 11- محمد بن ابي بكر :مختار الصحاح، دار الفكر للطباعة و النشر، لبنان، ط1، 2001م.

ثالثاً: المصادر:

- 1-آمال بن عبد الله: رواية باية الماتريوشكا، دار نزهة الألباب للنشر و التوزيع، غرداية، الجزائر، ط1، 1441هـ/ 2019م.

رابعاً: المراجع:

- 1- امبريتو ايكو: آليات الكتابة السردية، تر/ سعيد بن كراد، دار الحوار للنشر و التوزيع، (د.م.ن)، ط1، 2009م.

قائمة المصادر والمراجع:

- 2-بحراوي حسن :بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990م.
- 3-بيير زما: النقد الاجتماعي، تر/ عايدة لطفي، مر/ أمينة رشيد، سيد بحراوي، دار الفكر للدراسات و التوزيع، القاهرة، ط1، 1991م.
- 4-تركي حمد: دراسات ايديولوجية في الحالة العربية، (د.د.ن)، بيروت، لبنان، ط1، (د.ت.ن).
- 5-تيري ايجيلتون: النقد و الإيديولوجيا، تر/ فخري صالح، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، عمان، (د.ط)، 1992م.
- 6-جورج لوكاتش : دراسات في الواقعية، تر/نايف بلور، المؤسسة الجامعة للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، ط3، 1985م.
- 7-جيرار جنيت: خطاب الحكاية (بحث في المنهج) ، تر/ محمد معتصم، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 1997م.
- 8-جيرالد برنس : قاموس السرديات ،تر/ السيد إمام، ميريت للنشر و المعلومات، القاهرة، ط1، 2003م
- 9- جيرالد برنس: المصطلح السردى ، تر/ عابد خرندار، المجلس الأعلى للثقافة ، (د.م.ن)، (د.ت.ن)، ط1 .
- 10-حفناوي باعلي: بانوراما النقد النسوي في خطابات المناقضات المصريات، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع، عمان، 2015م.
- 11-حفناوي بلعلي اليازوري: جماليات الرواية النسوية الجزائرية تأنت الكتابة و تأنيت بهاء المتخيل، (د.م.ن)، (د.ط)، 2015م.
- 12-حمد يوسف نجم: فن القصة، دار بيروت للطباعة و النشر، لبنان، (د.ط)، 1955م.
- 13-حميد الحمداي: بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1991م.
- 14-حميد الحمداي، النقد الروائي و الأيديولوجيا،(من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990م.
- 15-سيدي محمد بن مالك: رؤية العالم في روايات عبد الحميد بن هدوقة، مقارنة سوسيو شعرية، منشورات الاختلاف، (د.م.ن)، 2015م.

قائمة المصادر والمراجع:

- 16- شعبان عبد الحكيم محمد : الرواية العربية الجديدة، (دراسة ف آليات السرد و قراءات نصية)،
الوراق للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014م.
- 17- عبد الحق بلعابد: عتبات (جيرار جينت من النص إلى المناس)، تق/ سعيد يقطين، الدار العربية
للعلوم ناشرون، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2008م.
- 18- عبد الرحمن خليفة، فضل الله إسماعيل: المدخل في الأيديولوجيا و الحضارة، مكتبة بستان المعرفة،
الإسكندرية، مصر، (د.ط)، 2006م.
- 19- عبد الله العروي: مفهوم الأيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط8، 2012م.
- 20- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، دار عالم المعرفة، الكويت، (د.ط)،
1998م.
- 21- عمر عيلان : مناهج تحليل الخطاب السردية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا،
(د.ط)، 2008م.
- 22- غاستون باشلار: جماليات المكان، تر/غالي بلهي، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع،
بيروت، لبنان، ط2، 1984م.
- 23- لونيس بن علي: الفضاء السرد في الرواية الجزائرية (رواية الأمير الموريسكية لمحمد ديب نموذجاً)،
منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2015م.
- 24- محمد النويهي: وظيفة الأدب بين الالتزام الفني و الانفصام الجمالي، جامعة الدول العربية، القاهرة،
(د.ط)، 1967م.
- 25- محمد برادة: أسئلة الرواية و أسئلة النقد، شركة الرابطة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1996م.
- 26- محمد جبريط مصدق: على مدارج النضال و الثورة خطوات و ذكريات 1947-1964م، دار
صبحي للطباعة و النشر، غرداية، الجزائر، ط1، 2015م.
- 27- محمد جبريط مصدق: على مدارج النضال و الثورة خطوات و ذكريات 1947-1964م، دار
صبحي للطباعة و النشر، غرداية، الجزائر، ط1، 2015م.
- 28- محمد عابد الجابري: الخطاب العربي المعاصر، (دراسة تحليلية نقدية)، مركز دراسات الوحدة العربية،
بيروت، لبنان، ط1، (د.ت.ن).

قائمة المصادر والمراجع:

- 29- محمد عبد الحليم بيوشي: تطور الثورة الجزائرية في ناحية غرداية، دار زمورة للنشر و التوزيع، الجزائر، (د.ط)، 2013م.
- 30- محمد قاسم صفوري، شعرية السرد النسوي العربي الحديث، تح/ ابراهيم طه، جامعة حيفا، 2008م.
- 31- محمد يوسف نجم: النقد الأدبي، فن القصة، دار بيروت للطباعة و النشر، (د.ط)، (د.م.ن)، 1955م.
- 32- مختار علي أبو غالي: المدينة في الشارع العربي، عالم المعرفة، الكويت، (د.ط)، 1995م.
- 33- مها حسن القصراري: الزمن في الرواية العربية، دار الفارس للنشر و التوزيع، (د.م.ن)، ط1، 2004م.
- 34- ميخائيل باختين: الخطاب الروائي، تر/ محمد برادة، منتديات مكتبة العرب، القاهرة، مصر، ط1، 1987م.
- 35- نازك الأعرجي: صوت الأثني، (دراسات في الكتابة النسوية العربية)، الأهالي للطباعة و النشر و التوزيع، جامعة ميتشليغان، 1997م.
- 36- نبهان حسون السعدون: شعرية المكان في القصة القصيرة جدا، قراءة تحليلية في المجموعات القصصية، تموز للطباعة و النشر، دمشق، ط1، 2008م.
- خامسا: الرسائل الجامعية:
- 1- حفيظة مخلوف: البعد الإيديولوجي في نقد الرواية الجزائرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، منشورة، جامعة وهران، الجزائر، 2000م.
- 2- فاطمة مختاري: الكتابة النسائية أسئلة الاختلاف و علامات التحول، مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، 2013/2014م.
- سادسا: المجالات العلمية:
- 1- أحلام بن الشيخ: تلقي السرد النسوي العربي المعاصر بين المرجع الفكري و الباعث النقدي ، مجلة مقاليد ، عدد 13 ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة، الجزائر.
- 2- باقر جواد محمد رضا الرجاجي: بواكير التفاعل الفني بين الشكل و المضمون في الرواية العراقية ، مجلة أهل البيت عليهم السلام ، عدد 7 .

قائمة المصادر والمراجع:

- 3-جميل حمداوي : السرد الروائي المغربي بين التجنيس و التجريب و التأصيل، مجلة دنيا الوطن ، 2007م.
- 4-زهر دهان: علاقة الشخصية بالمكان المغلق و المفتوح و تشكيل الفضاء الروائي، حامل وردة الأرجوانية نموذجاً، إضاءات نقدية، العدد 31، 2018م.
- 5-زهور كرام: طبقات القول النسائي ، مجلة العربي الجديد ، عدد 361 ، تاريخ النشر 28 / 8 / 2015م.
- 6-زوزو نصيرة: إشكالية الفضاء و المكان في الخطاب النقدي العربي المعاصر، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد السادس، 2010م.
- 7-سمران سمير: معنى اسم باية في علم النفس وصفاته ، مقال نشر على موقع (المصري)، مصر، اطلع عليه يوم 15 / 05 / 2021م.
- 8-صلاح أحمد: علم اجتماع النص الأدبي،(مفاهيم نظرية و أدوات منهجية)، مجلة :جيل الدراسات الأدبية و الفكرية، عدد43، جامعة عدن، اليمن، اطلع عليه بتاريخ 16/5/2021م.
- 9-عامر رضا : الكتابة العربية النسوية من التأسيس على اشكالية المصطلح ، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوصوف، ميلة.
- 10-عفاف عزت رفلة : الزواج المبكر للفتيات و علاقته بمستوى طموحهن،مجلة كلية التربية التوعوية، عدد 4، جامعة القيوم، مصر، 2016م.

سابعاً: المواقع الالكترونية:

- 1- مقال منشور على موقع: <http://www.alquds.co.uk>
- 2- ماتريوشكا الروسي: www.ar.ianstravels.com
- 3-القصة الحقيقية لظهور الماتريوشكا: <http://arabic.spulnik/news.com>

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات:

1- فهرس المحتويات:

الصفحة	العنوان
	البسمة
	إهداء
	ملخص
أ-ج	مقدمة
	مدخل: قراءة في مفردات العنوان
8	مفهوم البعد
	مفهوم الإيديولوجيا
8	الإيديولوجيا لغة
8	الإيديولوجيا لسطلاحا
	مفهوم الرواية
11	الرواية لغة
12	الرواية اصطلاحا
13 - 12	تعريف اسم "باية"
14 - 13	تعريف الماتريوشكا
16 - 14	تعريف الروائية آمال بن عبد الله
	المبحث الأول: المواقف الإيديولوجية في رواية " باية الماتريوشكا"
23-18	أولا: الأدب خطاب يحمل إيديولوجيا
28-23	ثانيا: الرواية كإيديولوجيا (أمثلة تطبيقية)
40-28	ثالثا: دراسة سوسيونصية للعنوان (عتبة العنوان)
29-28	1- المنهج السوسيونصي
30	2- عتبة العنوان
31-32	1- مفهوم العتبة
30	أ- العتبة لغة
31-32	ب- العتبة اصطلاحا

فهرس المحتويات:

34-33	2- مفهوم العنوان
33	أ- العنوان لغة
34-33	ب- العنوان اصطلاحا
34-33	1-2 مكان ظهور العنوان
35	2-2 وقت ظهور العنوان
37-35	2-3 وظائف العنوان (أمثلة تطبيقية)
35	أ- الوظيفة التعيينية
36	ب- الوظيفة الوصفية
37	ج- الوظيفة الإغرائية
38 - 37	2-4 مستويات العنوان (أمثلة تطبيقية)
37	أ- المستوى المعجمي
37	ب- المستوى التركيبي
38	ج- المستوى الدلالي
المبحث الثاني : عناصر البنية السردية و أبعادها الإيديولوجية في رواية "باية"	
أولاً: الشخصية ووظائفها الإيديولوجية (أمثلة تطبيقية)	
42-40	1- مفهوم الشخصية
42	2- البعد الإيديولوجي للشخصيات في رواية "باية"
62-42	أ- الشخصيات الفاعلة في رواية "باية"
49-43	1- شخصية باية الأم
50	2- شخصية باية الجدة
54 - 50	3- شخصية باية البنت
61 - 54	ب- الشخصيات الثانوية
56-54	1- شخصية زينب
57-56	2- شخصية فاطمة عمة باية الأم
58-57	3- شخصية رستم
59-58	4- شخصية الجد الحاج ابراهيم
61-59	5- شخصية عائشة دادي عدون
104-61	ثانياً: إيديولوجية الزمان في رواية باية

فهرس المحتويات:

90-61	1- الزمن ودلالته الإيديولوجية
61	أ- الزمن لغة:
62	ب- الزمن اصطلاحا:
62	2- المفارقات الزمنية (أمثلة تطبيقية)
70-63	1-2 الاسترجاع
75-71	2-2. الاستباق
80-75	2-3 تقنية تسريع السرد (أمثلة تطبيقية)
80-75	2-3-1 الحذف
78-76	أ- الحذف الصريح
78-76	ب- الحذف الضمني
80-78	ج- الحذف الافتراضي
81-80	2-3-2 الخلاصة
90-82	2-4 تقنية تبطيء السرد (أمثلة تطبيقية)
86-82	2-4-1 المشهد
83-82	أ- حوار الداخلي
86-84	ب- حوار خارجي
90-86	2-4-2 الوقفة
104-90	ثالثا: إيديولوجية المكان في رواية "باية"
90	أ- تعريف المكان لغة
92-90	ب- تعريف المكان اصطلاحا
104-92	1- دلالة أهم الأمكنة الواردة في رواية "باية" (أمثلة تطبيقية)
98-94	أ- الأماكن المغلقة
101-98	ب- الأماكن المنفتحة
104-101	ج- دلائل استقطابات أخرى
105	خلاصة المبحث الثاني:
109-107	خاتمة
الملاحق	
113-112	ملحق 01: غلاف الرواية

فهرس المحتويات:

115-114	ملحق 02: ملخص رواية "باية الماتريوشكا"
121-117	قائمة المصادر و المراجع
فهرس المحتويات	

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ